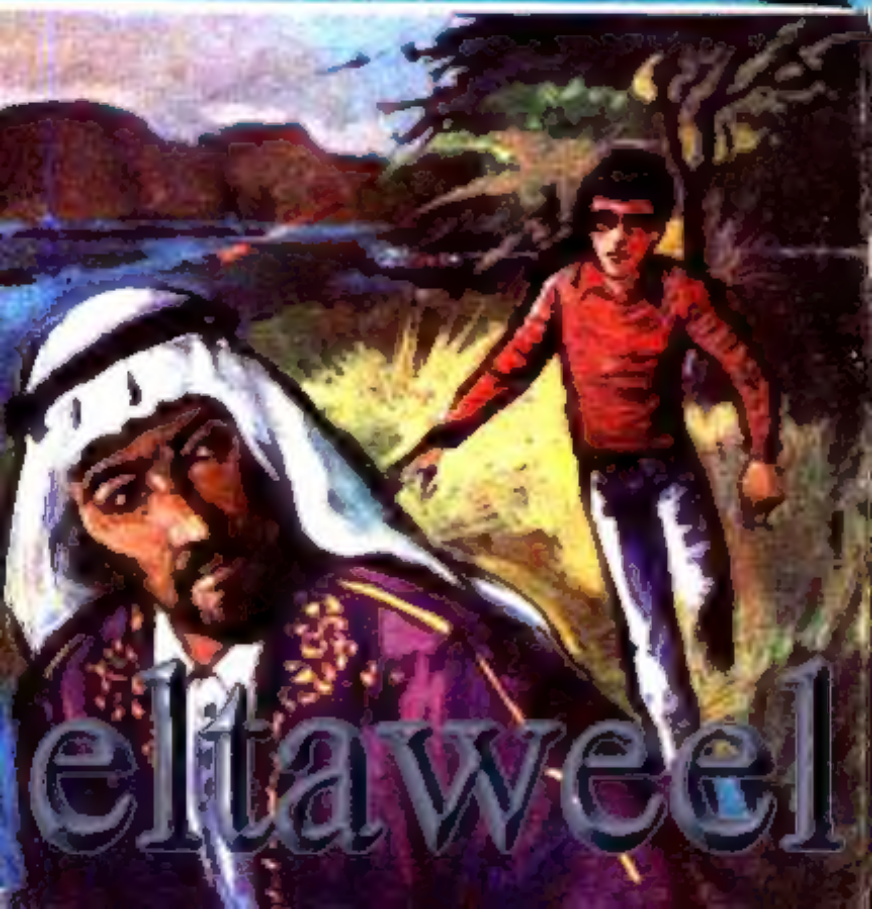


قصص
روائية
للأستاذ

لغز القمة السوداء



eltaweel



ممدوح

اندفع « ممدوح »
كالصارخ إلى حيث كانت
شقيقته « هادية » ومعها
أخوها « محسن » يجلسان
صامتين في حجرتهما في
الكوخ العجيب وقال
بصوت كله حماس :

بشرى .. بشرى .. لقد انتهت أيام الكسل ، لدينا لغز
قادم في الطريق !

وقفزت « هادية » واقفة : ماذا تقول ؟ متى ؟

وأيمن ؟ وكيف ؟

ضحك « ممدوح » وقال وهو يجلس بينهما : كنت

أعرف أنك سترقصين طرباً ، ولكن الحقيقة أنني

لأعرف الإجابة عن أسئلتك !

وانقضَّ عليه الاثنان بضربانه وهو يضحك في مرح وصاح فيهما : انتظرا ! أنا لم أقل إنه لا يوجد لغز ولا قضية ، هناك حقاً لغز في طريقه إلينا ، ولكن لأعرف شيئاً عن تفاصيله !

نظرا إليه في صمت ، واستأنف « ممدوح » كلامه : لقد اتصل بنا المفتش « حمدي » منذ قليل ، وأخبرني أنه سيمر علينا بعد ساعة ، وطبعاً بما أنه هو الذي طلب زيارتنا ، فلا بد أن هناك قضية تحيره ، ويطلب معونتنا له كالعادة !

جلست « هادية » ، وقال « محسن » : معك حق ، لا بد أن المفتش « حمدي » يحمل لنا لغزاً معه ! ونهدت « هادية » .. هل صحيح أنهم سيخوضون مغامرة قريبة ، لقد أصابها الكسل والملل بعد مرور شهر كامل من إجازة آخر العام ، وهي

لا تفعل شيئاً أكثر من القراءة في حجرتها الصغيرة ، التي صنعت فيها مكتبة فاخرة في « الكوخ العجيب » ذي الحجرات الثلاث ، والذي صنع « ممدوح » لنفسه فيها ملحاً ، وأقام « محسن » معملًا يجري فيه تجاربه . وقد كانت فكرة والدهم المهندس الكبير في بناء هذا « الكوخ » لهم في أطراف حديقة الفيلا فكرة ممتازة ، حيث يقضون فيه وقتهم على راحتهم ويمارسون هواياتهم في هدوء ، هذا الهدوء الجميل الذي يسود حي مدينة المهندسين كله ، فهل حقاً سيخلصون من هذا ويشركون في لغز كما حدث كثيراً من قبل ؟ ! وقطع عليها تفكيرها صوت شقيقها « محسن » وهو يقول : ماذا تنتظر ؟ هيا نعد له أكواب الليمون الثلج !

وأسرعوا إلى داخل المنزل وفي عقولهم تدور فكرة واحدة : ترى ما هي المغامرة القادمة ؟ وأعدوا الليمون

وأطباق البسكوت اللذيذ ، وعندما سمعوا صوت كليم
المخلص « عنتر » وهو يرتفع بالنجاح .. عرفوا على الفور
أن صديقهم قد وصل ، وأن « عنتر » قد سبقهم
للرحيب به ، فاندفع الثلاثة في وقت واحد يرحبون به
في حرارة وحب وإعجاب !

ملأت وجه المفتش « حمدي » ابتسامة عريضة
وهو يقابل هذه المشاعر الفياضة بإحساس عميق
بالسعادة ، وجلس وسطهم يسألهم عن أحوالهم وأخبار
الامتحانات والنتائج ، وهم يتحدثون جميعاً في وقت
واحد وبسرعة ، حتى ساد الصمت فجأة ، وأطلق
« حمدي » ضحكة عالية وهو ينظر في عيونهم المسائلة
وقال : إلى أشعر أنكم تتظنون مني أخباراً هامة .
قال « محسن » بلباقة : إننا نتظر أن نراك دائماً ،
بأخبار أو بدون أخبار ! استراح حمدي في جلسته
وقال : اسمعوا ، أنا أعرفكم جيداً ، إنكم تتوقعون مني

قضية جديدة تشركون في حل غموضها ، وللأسف
ليس عندي في الوقت الحاضر هذه القضية ولكن ..
وأمسكوا أنفاسهم وقد تعلقت عيونهم بشفتيه
منتظرين بقية الكلام ..

سوف أفضي إليكم بسر ، أرجو أن يفي بيني
وبينكم ..

سراً هذا هو ما يتظرونه بلهفة ، إهم يعشقون
الأسرار والغموض والمغامرات ..

هذه هي الحياة التي يلهفون عليها ، واعتدلوا في
جلستهم ، واتسعت ابتسامتهم وكأنهم يقولون مرحباً
بالأسرار .

أشار إليهم بيده مهدداً وقال لا توجد قضية بعد ،
وأرجوكم أن تدركوا هذا جيداً ، كل ما هنالك أنني
أحتاج إلى قوة ملاحظتكم في حياتكم اليومية ، وفي
الأماكن التي ترددون عليها ، لقد يكون ذلك مفيداً .

ولم يعلق واحد منهم بكلمة . . حبسوا أنفاسهم
وتعلقت عيونهم بشفتيه .

ابتسم حمدي وقال : لقد أرسلت إلينا
« الأنتربول » - وهي منظمة الشرطة الدولية كما
تعرفون - رسالة تحمل معلومات هامة ، لقد لاحظوا
حركة غير عادية بين رؤساء العصابات الكبرى في العالم
أجمع ، فهم يستعدون للسفر من مختلف العواصم
الأوربية في طريقهم إلى الشرق الأوسط أو أفريقيا .
وقد وصلت إلى « الأنتربول » هذه المعلومات من
عمالها المتصلين بشركات الطيران . . . وعلى فكرة . .
هؤلاء المحرمون يحملون أسماء مختلفة ، تتغير طبقاً
للظروف ، أما أَسْمَاؤُهُم الحقيقية فما زالت مجهولة حتى
الآن ، المهم في هذا الموضوع : الملاحظة التي أرسلتها
إلينا الشرطة تقول إن تذاكر السفر كلها باختلاف طرق
الطائرات تمر بالقاهرة ، وهذا ما دعا « الأنتربول » لأن

عذرنا برسالتها .

محسن : معنى هذا أنك تتوقع وصولهم إلى

القاهرة ؟

المفتش « حمدي » : لست أدري على وجه
التأكيد ، ربما كانت هذه التذاكر التي تمر بالقاهرة
بمجرد التزويده ، وحتى لا يعرف أحد البهايم الحقيقي .
وربما كانت القاهرة هي فعلاً وجهتهم التي بنوون
التجمع فيها ، ولم يتوقعوا أن تشعر الشرطة الدولية
بتحركاتهم ، ولذلك فقد فكرت في الاتصال بكم ،
ربما لاحظتم شخصيات غريبة وأنتم تقومون بحولاتكم
في الإجازة ، وبالطبع قد قمنا بكل الإجراءات
الرسمية ، ولكنهم عادة من الخبث والذكاء بحيث
يشعرون بالشرطة . . . فما رأيكم ؟

هادية : وهل يحتاج الأمر إلى سؤال ! نحن طبعاً
نحت أمرك ، وسوف نتحرك فوراً ؟

أطلق المفتش «حمدي» ضحكته المرحية وقال :
على مهلك .. أين تتحركين ، لم يثبت شيء مؤكد
حتى الآن !

لم ترد هادية ، وإنما أسرعت إلى دفتر مذكراتها
الصغير ، وأسكت قلمها ..

وضحك «مملوح» وقال : لقد بدأت «ملكة
التخطيط» تضع خطوط القضية العريضة !
ونظرت إليه نظرة غاضبة ، ثم استدارت إلى
المفتش «حمدي» وقالت :

هل تعرف عدد هؤلاء المجرمين ؟

حمدي : للأسف لا .. ولست أدري كم فرداً
سيجبه إلينا ؟ المنظمات الكبيرة عديدة ، وإن كان
أكبرها حوالي ٨ منظمات خطيرة .

هادية : وأشكالهم ؟

حمدي : أيضاً لا نعرف ، فهم مشهورون بإتقان

التكرار ، ولذلك فلكل منهم عدة شخصيات على
الأقل .. وبالنسبة ، هم يتقنون اللغات العالمية
بلهجاتها المحلية ، وكأنهم من أبناء البلاد .

هادية : هذه ملاحظة هامة ، وهي في صالحنا
أكثر من صالحهم ، فلا شك أن الأجنبي الذي
يتحدث العربية بطلاقة سيكون ملفتاً جداً للنظر !

محسن : سؤال .. هل هناك شيء معين في القاهرة
من الممكن أن يجذب هذه العصابات إليه ؟

حمدي : هذا هو ما يجزيني ، ولا أعتقد أن لدينا
مثل هذا الشيء الذي يبدو شديد الأهمية لدرجة أنه
يجعل رؤساء العصابات يتحركون وراءه بأنفسهم ،
ولذلك أتعلم أن تكون القاهرة مجرد محطة مرور ، وأن
يعدوا بشورهم عنا ، وإن كنا في كل الحالات
مستعدين لهم .

فتز «مملوح» واقفاً ، وقال وهو يتظاهر بملاكمة

الهواء : أنا أيضاً مستعد لهم ، لقد مضت مدة طويلة لم
تجد فيها لقراً أو قضية غامضة تتحدانا ، وربما كانت
هذه القضية هي التي ننتظرها !

وقف المفتش « حمدي » وقال محذراً : اسمعوا ،
إن هذه العصابات شديدة الخطورة ، وأرجو
ألا تتورطوا معها في عمل متهور ، وإن كنت حتى الآن
أمل ألا يحضروا إلينا ، ولكن لنجعل شعارنا شعار
الكشفة « كن مستعداً » .

وقفوا جميعاً يودعون المفتش « حمدي » وساروا
معه حتى باب الخروج ، في حين كان « عترة » يتقافز
وسط أرجلهم وهو يطلق لباحه الهادئ وكأنه يذكركم
بوجوده .

ثم اتجهوا إلى « الكوخ العجيب » في صمت ، وقد
غرق كل منهم في أفكاره ، حتى وقفوا على أبواب
حجراتهم ، وقالت هادية : أعتقد أن كلاً منا يريد أن

يفرد بنفسه ليفكر هذه الليلة . موعداً صباحاً في
الثامنة تماماً على مائدة الإفطار .

قفزت « هادية » درجات السلم قفزاً وهي تتجه إلى
مائدة الإفطار في الثامنة تماماً ، على حين كان
« ممدوح » يقرأ بصوت عال خطاباً من والده ووالدته
اللذين يقضيان إجازة في الخارج ، و « محسن » يستمع
إليه ، وهما يصفان جمال الجزر اليونانية ويطمشونهم على
وصولهم ، واستمعت « هادية » أيضاً إلى الخطاب ، ثم
ابتسمت وقالت : إنني أشعر بالحنين لها ، مع أنني أعلم
أنها يقضيان وقتاً سعيداً يعوضان به متاعب العام
كله !

محسن : أتمنى أن يستمتعا بالإجازة ويقضيا وقتاً
ممتعاً !

ممدوح : لا تنس يا أيتها يطلبان منا الهدوء وعدم
الاشتراك في مغامرات خطيرة !

محسن : على فكرة . هل فكرتما في كلام المفتش
« حمدي » ؟ .

هادية : طبعاً !

ممدوح : أنا كالعادة أترك لكما التفكير ، وأضع
نفسى على أتم استمداد لتنفيذ ما يقترحه أى واحد
فيكما ! .

محسن : لقد فكرت في أن حل اللغز هو في الإجابة
عن سؤالين : الأول . لماذا يحضر كل رؤساء
العصابات إلى القاهرة ؟ والثاني . أين يقيمون ؟
هادية : عظيم . . وما أننا لا نعرف الإجابة عن
أى سؤال . . فالحل الوحيد أن تبحث عن الإجابة !
ممدوح : كيف ؟

قالت « هادية » وهى تقرأ في كرامتها الصغيرة :
لقد أخبرنا المفتش « حمدي » أنهم قد قطعوا تذاكر
الطائرات إلى القاهرة ، أى أنهم سوف يصلون عن

طريق الجو إلى مطار القاهرة الجوى !

محسن : هذا صحيح !

هادية : إذن لو عرفنا موعد وصول أى طائرة
يستقلها أى واحد من رجال العصابات فقد يمكننا
اقتضاء أثره !

محسن : وكيف نعرف موعد الطائرة ؟ ، وهل هذا
يغيب عن الشرطة ؟ إنهم طبعاً سوف يراقبونها
بأنفسهم ولن يحتاجوا لنا !

هادية : سوف نسأل المفتش « حمدي » مرة
أخرى . ربما أمكننا القيام بعمل ما !
ولم تنتظر الإجابة عن كلامها ، بل أسرعت تتصل
بالمفتش « حمدي » ودخلت معه في نقاش طويل ، ثم
عادت وعيناها تلمعان بالحماس .

قالت : إنه لا يعرف موعد أى طائرة بالضبط ،
ولكنه يراقب كل الطائرات القادمة من أوروبا ، لأنهم

حسب اتصالاتهم بالشرطة الدولية ينتظرون وصول رؤساء العصابات ابتداء من اليوم ، وأخبرني أن هناك ثلاث طائرات ضخمة سوف تفصل من روما وفيينا وجنيف ..

محسن : وماذا تقترحين ؟

هادية : اقترح واضح .. أن نقضى اليوم في المطار .. إنه مكان مسل وواسع . ولن نحسر شيئا لو حاولنا ملاحظة القادمين إلى القاهرة !

محسن : إنها مهمة ليست سهلة ، فالركاب مئات ومئات ، ولكن لا بأس من المحاولة !

قفز « مملوح » واقفاً وقال : إذن ماذا نتظر ؟ هيا بنا ..

كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحا ، عندما وصل ركب المغامرين الثلاثة إلى صالة الوصول في المطار ، وانجهت « هادية » إلى السور الذى يفصل

الركاب القادمين عن صالة الانتظار ، وأخذت تنظر إلى الركاب ، في حين أسرع « محسن » إلى اللوحة الكبيرة التى تشير الى مواعيد قيام ووصول الطائرات ، ثم أسرع إلى « هادية » و« مملوح » وقال : للأسف لقد فاتتنا واحدة من الطائرات القادمة من روما فقد وصلت في الساعة السابعة والنصف صباحاً !

مملوح : لا داعي لليأس .. سننتظر الطائرة التالية !

محسن : إنها القادمة من فيينا ، وستصل في الساعة الحادية عشرة تماماً !

هادية : لم يبق على وصولها وقت طويل ، وستصل في أقل من ساعة !

اختاروا مكاناً للجلوس يسمع لهم بمتابعة حركة جميع الخارجين من صالة الوصول إلى الخارج ، وجلسوا يتابعون حركة الجماهير النشطة التى تتحرك في

كل مكان في المطار ، ويتأملون لحظات اللقاء والوداع بين الناس ، واستغرقهم المناظر حتى أفاقوا على صوت مذبذبة المطار وهي تعلن عن وصول الطائرة القادمة من فيينا ، وفي الحال دب النشاط في المسافرين الثلاثة ، ولغت عيونهم بالترقب . كانوا يعرفون أنه سينقضي بعض الوقت قبل أن يصل ركاب الطائرة إلى صالة الانتظار ، ومع ذلك فقد استعدوا بالوقوف في أماكن متفرقة تسمح لهم برؤية كل راكب يخرج من باب الوصول .

مر الوقت سريعاً ، وبدأ ركاب الطائرة يصلون إلى الصالة التي ينهون بها إجراءات الدخول إلى القاهرة ، وكان أكثر الركاب من المصريين ، ثم دخل فوج كبير من السياح الأجانب ، وكانوا خليطاً من الطالبات والطلبة في سن الدراسة الثانوية ، ومحيط بهم أربعة من الأساتذة وسيدتان في ملابس الراهبات . وكان الطلبة

والطالبات يتجمعون في حلقة كبيرة ويتحدثون بأصوات عالية ، يضحكون ويتناقشون ، على حين وقف الأساتذة أمام مكتب الجوازات ينهون إجراءات الخروج .

وبدأ الركاب في مغادرة المطار ، خرج المصريون أولاً ، ولم يكن فيهم ما يثير الريبة ، ولم يبق في الداخل سوى وفد الطلبة والطالبات ، ومعهم الأساتذة والراهبات . قالت هادية ، التي كانت تتقن اللغة الألمانية التي يتحدث بها الوفد القادم من فيينا : يبدو أن الطائرة لم تكن تحمل من الأجانب إلا هذا الوفد . محسن : وهل هذا عدد قليل ؟ إنهم لا يقلون عن تسعين فرداً !

مملوح : ولكنهم لا يشيرون أي شك ، إنهم صغار السن ، إلى جانب بعض الأساتذة فقط ! وهل يعقل أن يكون رئيس العصبة طالباً أو مدرساً معروفاً ؟ !

محسن : لا . . . للأسف لم يبق إلا أن ننتظر الطائرة

التالية !

وبدأ الوفد السياحي الكبير يخرج من باب المطار ،
وتابعه الأولاد بعيونهم ، وكانت « هادية » تضحك
وهي تسمع أحاديثهم باللغة الألمانية ، التي كانوا
يتحدثون بها بصوت مرتفع ، وظلت تتابعهم حتى
توقفوا أمام أوتوبس سياحي كبير ، وبدعوا في نظام
دقيق يتقدمون إلى داخله ، وكانت « هادية » تقريباً قد
وصلت إلى باب الأوتوبس عندما انتهى الطلبة من
الركوب ، ولم يبق سوى اثنين فقط من المدرسين ،
ومعجأة لاحظت « هادية » أن أصابع الطلبة تشير إليها ،
وهم يضحكون ويلقون على شعرها الأسود وعبونها
العسيلة ولونها الأسمر . وأدركت أنهم يرون أول فتاة
مصرية ، وكان مظهرها مضحكا وهي تتطلع إليهم .
وأماقت إلى نفسها وأسرعت تتحدث إليهم في لغة ألمانية



وكانت « هادية » قد وصلت طرفاً إلى باب الأوتوبس

سبيمة ، ودهلوا وهم يتحدثون إلى الفتاة السمراء
الصغيرة التي نجيد لفهم ، وبدأت معهم حديثا رقيقا ،
رحبت بهم في القاهرة ، وأجابت عن أسئلتهم ، عن
نفسها وعن المدرسة التي تلقت فيها تعليمها ، ثم بدأت
تسألهم عن دراستهم هم أيضا ، وأجابوا عليها
بسعادة ، وقالوا لها إنهم طلبة مدرسة ثانوية كاملة ،
تصحبهم راهبتان ومدرسان ، وإنهم سوف يقصون
خمسة عشر عاما في مصر

أمهم . وأدركت على الفور ما أراد أمهاها ، نظرت
داخل السيارة فوجدت اثنين من المدرسين ، سألت
ب المتحدثين : بما حول إن اثنين فقط من المدرسين
صحبكم . . لقد كانوا أربعة عندما وصفتهم !
قال الطالب : لا . . الاثنين الآخرون لم يكموا
نا ، إنما قد أصابا إلينا في روما ، ونزلا في صحننا

حتى خرجنا جميعاً معاً !

شكرتهم « هادية » بسرعة وأسرعت إلى شقيقتها
الذين أدركا أنها تحمل أحاراً هامة ، وأخبرتهما على
العور عما اكتشفته ، فأسرعوا جميعاً إلى الخارج ينظرون
إلى اليمين وإلى اليسار . . يبحثون في كل مكان حولهم ،
ولكن لم يكن هناك أثر لأى من الأجنيين اللذين خرجا
من المطار !

هادية : إنها حركة مأكرة ، لقد اندجبا في الوفد
حتى خرجا بدون أن يشعر بهما أحد ، لقد ظن الجميع
أنهم من المدوسين !

محسن : أليس الألوان سابقاً لهذا الشك ؟ ربما كانا
من الركاب العاديين وانصبا إلى الوفد بالنسبة لأنهم من
موطن الطلبة .

هادية : لى نتأكد حتى نعرف أين ذهبنا .

محسوح : هل يمكن أن تكون هناك سيارة في
انتظارهما !

محسن : ربما ، وربما يكونان قد استقلا تاكسيًا من
أمام المطار !

هادية : لماذا لا نسأل ؟ إن التاكسيات كلها تخرج
من مكتب واحد ، وهي تسجل العنوان الداهب إليه
التاكسي !

محسن : هيا بنا . . سنسأل في مكتب
التاكسيات !

وأسرعوا إلى المكتب في الخارج ، وتقدم « محسن »
من الرجل الحائس أمام طاولة صغيرة عليها بعض
الإيصالات وكراسة يسجل فيها حركة التاكسيات !
ونظر الرجل إليهم بدهشة ، وتصور أنهم في حاجة
إلى سيارة ، ولكن « محسن » أسرع يسأله هل استقل
راكبان من الأجانب سيارة تاكسي منذ قليل ؟

ونظر الرجل إلى أوراقه وقال : مد دقائق استقل
اتدرك التاكسي رقم ٧٠٥٠٠ بقيادة السائق « فتحى
مسعود » إلى المعادى !

ممدوح : هل تسجل عندك العنوان ؟
الرجل : بلى أسجل فقط الجهة التى يتجه إليها
التاكسي !

شكره « محسن » وأصغروا إلى داخل المطار ، بطر
بعضهم إلى بعض فى حيرة ، وقال « ممدوح » : ماذا
سيفعل الآن ؟ هل نتصل بالمفتش « حمدى » ؟
هادية : وهل نزعجه لمجرد شك ربما لا يكون فى
محل ؟

محسن : ليس أماننا إلا التأكد بأنفسنا ، فهل
نذهب إلى المعادى ؟

هادية : يجب أن نتظر حتى يعود السائق « فتحى
مسعود » لنعرف العنوان بالضبط !

ممدوح : معك حق ، لقد نسيت ذلك حساس .
سأذهب لأشترى بعض « السدوينشات » ، فقد بدأ
الخروج يغزو معدنى وأماننا انتظار طويل لن يقل عن
ساعتين !

هادية : سنظل نحن هنا ، ربما تصل طائرة أخرى
فى ذلك الوقت وعليها واحد مهم أو أكثر !



المعادى . . هل يمكن أن نعرف العنوان الذى نرأ فيه ؟

نظر إليه الرجل بشك . . فأسرع « ممدوح » قائلاً .
لقد كنا فى انتظارهم أنا وإخوتى ، فقد أرسل لنا حالى
من روما برقية يطلب منا الترحيب بها ، والإشراف
على رحلتهم السياحية ، ولكننا للأسف وصلنا
متأخرين . وعلمنا أنك قمت بتوصيلها إلى المعادى .
ظهر الارتياح على وجه السائق وقال : لقد
أوصلتها إلى شارع رقم ١٥ عند عارة رقم ١٤٧ .
وكانا يحملان العنوان فى ورقة معها .

شكره « ممدوح » بجملة ، وأسرع إلى شقيقه بهذه
المعلومات !

وتداول الثلاثة الأمر بسرعة ، وقرروا الذهاب إلى
العنوان هوراً ، للتأكد من حقيقة الراكىير قبل أن
يتصلوا بالمفتش « حمدى » !

طلعت عيون المعامرين
الثلاثة تتوزع بين باب
المخرج ومكتب
اتكيات ، ومضت
كثير من ساعة عندما قفز
« ممدوح » واقعاً وقال :
لقد وصل السائق . .
دعوا هذا الأمر لي .



هادية

وأسرع إلى مكتب اتكيات . وهناك كان
السائق « فتحى مسعود » يقف فى دوره واقرب
« ممدوح » منه وسأله . حصرتك فتحى مسعود !
- نعم أنا هو . أية خدمة ؟
ممدوح . لقد أوصلت الآن اثنين من السياح إلى

وقضوا إلى سيارة لتاكسي التي كان دورها في
القيام ، وأسرعوا إلى العنوان المطلوب في المعادي .
وهناك برزوا في أول شارع ١٥ وهدموا السير وكانهم
يتزهون في هذا الشارع الطويل الفيلات على
الحسين ، الخضرة ورائحة الأزهار تملأ الجو ، حتى
توقفوا أمام العمارة رقم ١٤٧ ، وهي عمارة لا يريد
ارتفاعها على أربعة أدوار ، ولكنها كبيرة المساحة ،
و ذات مدخل فاخر وحديقة كبيرة وعلى بابها يجلس
بواب صحم بشاره الكبير وعمامته التي ترتق على
حاجب رأسه ، يتسمر له ، فادلهم بضحكة واسعة
مرحبة شجعهم على الاقتراب منه وسؤاله عن وصول
أجانب هذا الصباح في العمارة .

وهو الرجل رأسه مندهشاً وقال : ضيوف يصلون
إلى العمارة بدون أن أعرف ؟ لم يحدث قط .
وقالت « هادية » : هل كنت تجلس هنا منذ

الصباح ؟

أجاب : طبعاً . . أنا لا أغادر مكاني هذا إلا إذا
كنت أوصول أحد السكان إلى باب المصعد ، فلا يمكن
أن يتزل أحد هنا بدون أن أراه !

محسن : هل في العمارة شقق مفروشة ؟

البواب : طبعاً لا . إن كل المقيمين فيها عائلة
واحدة كبيرة . . وكل واحد منها يسكن في شقته مع
أسرته !

ممدوح : ربما يكون أحدهم قد استضاف بعض
الأجانب !

البواب : كنت سأراهم وأوصل حقائهم
كالعادة ! ولكن ذلك لم يحدث قط . في ذلك
الوقت كان « محسن » ينظر بتركيز على مدخل العمارة !
وسأل هجأة : هل العمارة تطل على الشارع الخلق ؟
البواب : نعم . إنه الشارع رقم ١٧ ، ولكن لماذا

تسألون هذه الأسئلة !

أجاب « ممدوح » على الفور - لا شيء
لا شيء . هل يمكنك أن تمر من المدخل إلى الشارع
الخلفي !

قال البواب مذهلة وهو يمسح هم الطريق
تفصلوا !

ودخلوا من الباب الكبير . وساروا خطوات
ليجدوا أنفسهم في مواجهة باب آخر إلى شارع أصغر
قليلاً . ولكنه يمتاز بنفس الهدوء والجمال .

ساروا قليلاً ، حتى توقفوا تحت شجرة طليقة
ونظروا حوهم ، كان الشارع هادئاً ساكناً . . اسند
« ممدوح » ظهره إلى الشجرة وقال . مارأيكم الآن ؟
محسن . اعتقد أن الشئ قد صار في محله . فلماذا
يؤهدن على اسائق ويدخلان من باب ليخرجنا من
الآخر ؟ لأهم طبعاً لا يريدان أن يعرف أحد العنوان

الذي يقبآن فيه !

هادية . وهما لا يقومان بهذه الحيلة إلا إذا كان
تجشيان كشف أمرهما !
ممدوح : والحل ؟

محسن . المفروض حالياً وسرعة أن نتصل بانفتش
حمدى . فإني أعتقد أننا قد أمك بأور الحيط .
وعلياً أن نطلعه على ما توصف إليه .

• • •

لم يكن انفتش « حمدى » في مكانه عندما وصلوا
إليه ، ولكنهم استطاعوا الاتصال به تيسوياً بعد أن
عاد . وكانوا قد وصلوا إلى منزلهم ، وأخبره « محسن »
بكل ما توصفوا إليه . واستمع انفتش « حمدى » إليه
باهتمام شديد . ثم طلب منهم الانتظار في منزلهم حتى
يعيد الاتصال بهم

حسوا حول مائدة العشاء وهم يتظاهرون بعدم

الاهتمام ، ولكن الحقيقة أن عقولهم جميعاً كانت
منعولة بهذه القضية الغريبة ، وكان السؤال الذي يلح
عليهم هو « لماذا يحصر هؤلاء المحرمون الكبار إلى
بلادنا » .

مر الوقت بطيئاً ، ساعات طويلة ، قل أن يتصل
بهم المفتش « حمدي » مرة ثانية . نكلم إلى « محسن »
في اقتصاص وب عبارات حاسمة قائلاً : أعتقد أن
معلوماتكم كلها صحيحة ، ولكن لم يتعرف أي
شخص في المعادي على الغربيين الذين وصلا هذا
الصباح ، ولم ينقل أي سائق تاكسي أجيباً في أنحاء
المعادي ، أو بعيداً عنها ، ولكن أرجوكم أن تبعدوا
عن هذه القضية تماماً ، هذا أمر ، وليس طناً . لقد
أصبح لنقصية أعدادها الخطيرة ، فقد وصل عدد كبير
من رؤساء العصابات ، وهم أقوى كثيراً منكم ،
فلا معنى للمخاطرة .

ثم أعلق الاتصال بدون أن يترك لأحد منهم
الفرصة في المناقشة !

ونقل « محسن » الحديث كاملاً إلى شقيقه . ثم
تبادلوا الطرقت فيما بينهم ، وكانت نظراتهم تنقل
تساؤلاً هن يطيعون هذا الأمر ؟

وأخيراً قالت « هادية » : يبدو أن هناك معلومات
خطيرة قد وصلت إلى المفتش « حمدي » وهو طماع
بجرتنا بها . مادام قد طلب ما هذا الأمر !

مملوح : هذا واضح !

محسن : والعمل ؟

هادية : أعتقد أنه ليس هناك ما معه الآن ، فقد
انتهى اليوم . ولن نستطيع الحركة في الليل !

مملوح : هل معنى ذلك أنك سواصل الحركة
بصرف النظر عن أوامر المفتش « حمدي » ؟
صمتوا قليلاً ثم قال « محسن » : لِمَ لا ؟ إن المفتش

« حمدي » يحشى علينا من مواجهة هذه العصابات .
وعن أن تدخل معها في مواجهة مباشرة ، يكعبنا أن
نقوم بالتحريات .

هادية : هذا صحيح ، ولكن . . هل فكر أحدكم
أين تبدأ هذه التحريات ؟

ممدوح : من المعادي طبعاً . لقد تركنا خيط
البحث هناك ، وليس أمامنا مكان آخر .

هادية : لقد استعمل « ممدوح » عقله أحيراً !
ممدوح : من بعض ما عندكم « ياملكة
التخطيط » !

محسن : حساً . . يكعبنا هذا الكلام الكثير ،
وسنبداً عدداً من الصاح الباكر بحثنا في المعادي !
وأطلق « عنتر » كلبهم الذكي بإحداً هادياً ، وكأنه
يدكرهم بوجوده !

وضحت « ممدوح » وقال : املئنا . ستكون أول

المشركين في البحث ، إنه لمحضصك باعري
ومضى اليوم كله ، ثم الليل أيضاً .

• • •

في الصباح الباكر كان المغامرون الثلاثة قد وصلوا
إلى الشارع رقم ١٧ في المعادي . وتظاهرو بأنهم
يقومون بالترهة ، يحرون وراء « عنتر » ، يلاعبونه
ويتصاحكون ، ولكن عيونهم كانت تخرق الطريق
نبحث عن خيط أو دليل ولكن لا شيء . فالحياة
تمضي عادية حولهم ، باعة الصحف ، والبن ،
والناس يعادرون مازلمهم إلى أعمالهم ، وعمل الحدائق
يدعون يومهم نشاط ، ولم يجد المغامرون حول المنزل
الذي حصروا إليه بالأمس أي بادرة تدلهم على خيط
جديد في القضية .

بعد قليل ، اقترح « ممدوح » عليهم أن يشربوا
عصير فاكهة من أحد محال البقالة الكبيرة ، حيث

بدأت حرارة الجو تشتد حولهم . وأطاعوه في صمت ،
 فلم يكن هناك شيء . محدد من الممكن أن يقوموا به .
 بمجرد دخولهم المحل كان العامل المكلف بالبيع
 يصحك من رجل قصير القامة كبير السن ، يبدو أنه
 عامل في أحد المنازل ، وهو يناوله كميات من المعلبات
 والمشروبات الأجنبية الصنع ، ويسأله : هل أنتم
 مسافرون إلى الصحراء ؟ كيف سيأكل الدكتور كل هذه
 الكمية ؟

لم يرد الرجل . وإنما بدأ في تناول أكياس
 المعلبات ، وبدأ كأنه يبوء بحملها ، وهو يعادر المحل
 صامتا .

وانجبه العامل إليهم يناولهم علب العصير المثلجة .
 وسأله : محسن ؟ براءة . هل هذا الرجل يشتري منك
 لأول مرة ؟

لم يكن هناك أحد آخر يشتري من العامل ، فجلس

على كرسيه وأحد يتحدب معهم الحديث قال : لا
 إنه يتعامل معنا منذ عام كامل ، عندما حصر مع
 الدكتور ليقيم في المعادى .

صحك ؟ ممدوح ؟ وقال : مسكين . إنه عجوز
 ومع ذلك يحمل أشياء كثيرة !
 العامل : نعم ، وهذا ما كنت نظري ، فطلبه اليوم
 أكثر من طلباته في شهر كامل !

نظر الثلاثة إلى بعضهم ، وقالت « هادية » فجأة :
 عتر . أين عتر ؟ ثم تركوا المحل بسرعة بعد أن دفع
 « ممدوح » ثمن المشروبات ، واندهوا إلى الخارج .
 وبعد قليل كان « عتر » يتقاع حول بعض المعلبات التي
 سقطت من الرجل العجوز على مقربة من شخص ، وكان
 الرجل مهمكا في جمعها ، وكلما رفع بعضها ، سقط
 جزء آخر .

اندهوا إليه ، وجمعوا كل ما سقط على الأرض ،



كان حذر يظفر حول بعض الخطات التي سقطت من الرجل الصبور

ورثوه للرجل في أكياس ، وقال له « ممدوح » دعني
أحملها عنك !

نظر إليهم الرجل وقال : شكراً ، إن الدكتور
لا يجب أن تتصل بأحد هنا !

قال له « محسن » مندهشاً : أولاً ، نحن لسنا من
هنا ، إننا ثلاثة إخوة نقوم بنزهة في المعادي ، وكل
الذي سنفعله أن نحمل لك هذه الأكياس الثقيلة حتى
باب المنزل .

صمت الرجل قليلاً ثم قال : أشكركم ، ولكن
أرجو أن تتركوني في بداية شارع المنزل .

حملوا الأكياس وساروا يحوارهم ببطء حتى يتمكنوا
من مجازة خطواته البطيئة ، وتكون فرصة لمعرفة أكبر
قدر من المعلومات عن هذا الدكتور .

وسألته « هادية » : أليس غريباً أن الدكتور
لا يجب الناس ؟ كيف يتعامل مع مرضاه ؟

قال العجوز : لا ! إنه ليس طيباً ، إنه عالم في
الرياضة والطبيعة ! إنه رميل لأستاذ كبير كنت أعمل
عنده منذ الطفولة ، وقد غادر مصر إلى الخارج ، وكان
يعرفه ، فطلب منه أن يأخذني لأعيش عنده ، وأنا
أعمل بقدر ما أستطيع !

هادية : مسكين يا عم

الرجل ، حسنين . . اسمي حسنين !

هادية : ولكن يا عم حسين ، هل صحيح أنه
سيأكل كل هذه المخلبات !

ضحك الرجل ضحكة طيبة وقال : طبعاً لا .
ولكن عنده بعض الروار من أقاربه من بعض البلاد
العربية ، ولما كنت غير قادر على الطهو ، فسوف
يستعين بهذه المخلبات .

ووقف فحاة أمام شارع قريب ، يتفرع منه طريق
قصير وقال : يكفي إلى هنا !

رنبو الأكيس بين يديه ، وأحدوا يطورون إليه
وهو ينعطف في هذا الطريق القصير ذى الأشجار
العالية ، وسار « ممدوح » خطوتين وراءه ، كان الطريق
يشبه مبالاً ضخمة ، ذات حديقة كبيرة ، لها سور من
أسلاك ، والأشجار الكبيرة العالية ذات العصور
لطلبلة التي تمتلئ كل ما وراءها .

بعد تفكير اندفع « محسن » إلى سور الحديقة يتبعه
شقيقاه ، ونظروا من بين الأسلاك والعصور ، لم
يلاحظ أى واحد فيهم شيئاً عربياً من الممكن أن يلفت
نظرهم ، أو يثير الشك في نفوسهم ورفع « عتر »
رأسه وكأنه يشم رائحة ما ، وأطلق سراحه ، ولكن
« ممدوح » أسرع يريت على ظهره ليصمت ، وحرى
« عتر » حور السور وهم يتبعونه ، وفي جانب من
اتصحت الرائحة التي كان يشمها ، إن بعض أوراق
الشجر الجافة تحترق في ركن من الحديقة ، ويصدر عنها

بعض الدخان القليل .

اقترب « محسن » تماماً من السور بالقرب من
النيران ، ومد يده بأقصى ما يستطيع وحذب ورقة ، لم
تكن ورقة شجر ، ولكنها جزء من شريط طويل مخلوط
بالثقوب ، وقد احترق الجزء الأكبر منه .

أمسكه « محسن » في يده وقال : يبدو أنه أحد
الشرائط التي تستعمل في الحاسب الإليكترونى
« الكمبيوتر » !

ممدوح : وما الغريب في ذلك ؟ ألم يقل « هم
حسنين » أن الرجل يحمل الدكتوراه في الطبيعة
والرياضيات ؟ من الطبيعي أن يكون جبراً في آلات
« الكمبيوتر » !

محسن : هذا صحيح !

هادية : أرى أن نبتعد عن هنا ، لا داعى لأن
نسب ضرراً لهم « حسنين » !

وضع « محسن » الورقة في جيبه وأسرع وراء
 « هادية » و « ممدوح » ، وعثر بتقاهر بين أرحلهم
 خدوا يحبون قليلا في العادي وشوارعها المادئة ،
 ولكن شيئا جديدا لم يلمت نظرهم على الإطلاق !
 قال « ممدوح » : يجب أن نعود إلى قواعدها .
 فالقصبة تدو أكبر من أن نعتز على حيوطها في
 لطريق . وإد عرفنا أي معلومات من المفتش
 « حمدي » فسوف يمكننا الاستمرار !

هادية : لست مقتنعة بهذا اليأس السريع !
 ولكني أعتقد أننا يجب أن نعود إلى المنزل لتعيد التفكير
 في موقفنا !

ممدوح : تفكير عظيم ، خاصة أن الخوج كاد يبرق
 أحشائنا !

هادية : وما الحديد في ذلك ؟ ومتى شعرت
 حشاؤك بالشبع ؟

صحتك « محسن » وقال لا داعي للمشاورة ، هب
 بنا إلى البيت !

* * *

على مائدة العشاء ، تناول « ممدوح » قطعة شهية
 مفتوحة . في حين كان « محسن » و « هادية » عارفين
 في أفكارهما .

قال « محسن » : سوف أستريح قليلا . يبي لم نتم
 جيدا في الليلة الماضية !

هادية : وأنا كذلك !

ممدوح : أما أنا ، فسوف مارس بعض الألعاب
 الرياضية التي حرمتني منها مطبات « انفا » العالية
 المزعومة !

هادية : معك حق . يجب أن تلعب حتى تهضم
 ما ابتلعت ، ثم نعود جائعا مرة أخرى !

صاح « محسن » : هادية كفى ، هل نعتقد

أنه سيعبر عداوته ؟ يجب أن نستريح . وفكر !
صاح « ملموح » وهو يقهر حارحا إلى اللقاء
سأترك التفكير لك « يامدكة التفكير » !

وأسرع يعنى الباب وراءه قبل أن يرد عليه !
تحدثت « هادية » على مرشها ، وكانت موحنة من
موحات الحر حتى نحتج لقاهرة هت عليها في هذه
لأيام . ولم تتحمل « هادية » هذه الحرارة ، هتحت
ساعده القريبة عسى أن تهب عليها بسمه هواء نرطب
خو . ولكن حرارة الطهيوة كانت قد وصلت إلى
وجها في الساعة الثالثة ظهر . فركت الفراش
وتحدثت على مقعد مريح قرب الساعده .

لم تكن حرارة الجو فقط هي السبب في صياح
ليوم . وإنما تفكيره المتوصل في هذه القصية
عاصفة التي لاتخذها نصيب من الصبوء هو السبب
الرئيسي في أرقها وفكرت في الاستدھب إلى شقيقتها

محسن « لتبادل معه الآراء ، ولكنها فكرت في أنه
يريد الراحة ، فبقيت في مكانها تفكر وحدها
ولم تكن تعرف أن « محسن » أيضا يعانى من نفس
الأرق ، إلا بعد مرور وقت طويل يزيد على الساعة .
عندما وحدته يطل برأسه يهدوء من النافذة ، وعندما
وحدها مستيقظة ، قفز إلى الحجرة وهو يمسك أوراقا
في يده وقال : هل أنت في تمام وعبك ؟ إن عدى
أخباراً مثيرة !

اعتذلت في جلسها في الحال ، وعبوها متعلقة
بالأوراق التي بين يديه وسألت في لطفة : ماذا تقول ؟
وضع « محسن » الأوراق أمامها وقال : لم أستطع
النوم . كانت الورقة المحترقة في جيبى تؤرقنى ، فطلبت
أنظر إليها وأحاول أن أتعامل معها ، أمحصها وأقلبها
من كل الجهات ، ولكن لم يكن بها إلا هذه الثقوب
غير المنتظمة ، وضعتها على ورقة بيضاء . وظللت

أنامها . وفجأة تذكرت أن هناك أوراقاً تعمل في
الكتابة السرية ، لا تظهر إلا من خلال الضغط
والحرارة ، أحضرت المكواة الكهربائية ، وبعد أن
ضبطتها على حرارة متوسطة . ضغطت على الورقة ،
وكانت العاجأة أن بعض الخط قد ظهرت على الورقة
البيضاء ، ثم رفعت درجة حرارة المكواة وزدت
الضغط ، وإذا بها ترك هذه الآثار ، أوهى بقايا
كلمات وأرقام ، وهي الموجودة في الورقة التي احترقت
بقينها ، ولكن لم أستطع أن أفهم حرفاً واحداً منها !
تناولت « هادية » الورقة في لحظة ، ونظرت إليها ،
وأشار « محسن » إلى ركن الورقة الذي لم تصل إليه
اليدان وقال : كانت هذه الكلمات مكتوبة هنا .
ومعها هذا الرقم (٦٠٦٠٦) .

هادية : طبعاً لم تفهم الكلمة المكتوبة يا عزيزي
لسبب بسيط ، أنها مجموعة من الحروف اللاتينية

المرصوفة بخوار بعضها بدون فواصل بينها !

محسن : هل تعتقد أن لها بلامعنى ؟

هادية : طبعاً لا ، لماذا يكتب شخص كلمات
شفرة سرية وتكون بلا معنى !

محسن : لقد حاولت أن أقولها حرفاً حرفاً ، وكلمة
وصعت حرفين بخوار بعضها نطقها بالإنجليزية معاً
عسى أن أتحقق في تكوين كلمة أو كلمات منها ، ولكن
بدون فائدة !

هادية : طريقة سليمة ، مارأيك لو حاولت
تطبيقها باللغة الألمانية ؟

محسن - حاولي ، ربما نلحظ ، وسوف أحاول
بسنوري باللغة الفرنسية !

اهمك الاثنان في الأوراق التي أمامها ، وانمك
كل منها بورقة وقلم ، واتخذ بعيد كتابة الحروف ،
من اليمين تارة ، وعن اليسار تارة أخرى ، ثم صممت

هادية تماماً . وبدأت تفل الخروف شات ثم
همت وكأنها تحدث نفسها . محس . أعتقد أنها
كلمات باللغة الألمانية .

وعادت تتابع الكتابة سطة شديد ، حرفاً وراء
الآخر ومضى الوقت ، و « محس » يطر إلى يدها التي
نكتت هـ ، وكأنه يطر إلى ساحر غامض ، ومحاة
تهلل وجهها ورفعت رأسها وصاحت : وحدتها
وحدها !

وحمق « محس » فيها وقد تملكته الدهشة
قالت إن الكلمة الأخيرة قد فقدت بعض الحروف .
ولكى أستطيع أن أفسرها انظر ، هذه الحروف تكون
ثلاث كلمات . والكلمة الأخيرة تقصها أربعة
أحرف !

وأخيراً نطق « محس » ويطر إلى أخته وقال
وبكن ما معنى هذه الكلمات ؟

قالت « هادية » باحتصار : معناها : (اجتماع
القمة السوداء) .

ردد « محس » الحملة وراءها في ذهول . اجتماع
القمة السوداء ؟ !

وأحدث « هادية » نهره نصف وتقول نعم .
اجتماع القمة السوداء . لم يعد هناك شك ! هل تعتقد
أن هناك قمة سوداء غير قمة الحرية ؟ إنه اجتماع زعماء
الحرية في العالم . وأنا متأكدة أن هذا البيت يحوى
السرى . يحوى زعماء العصابات !

ودس « ممدوح » رأسه في فتحة الباب وقال . إلى
أشم رائحة عامصة . ماذا تقولين ؟ البيت . السرى .
زعماء العصابات !

نطرت إليه « هادية » في عبط وقالت تعال .
اسمع ما توصلنا إليه !

واستمع « ممدوح » إلى القصة كلها . ثم هب واقفاً

وقار ومدا ينظر، هيا براقب البيت، فقد نمت
هناك على ما يؤكد شكوكنا !

هادية . ألى تتصل بالفتش « حمدي » ؟
محسن . بعد أن نعود ! ولو أمكننا الحصول على
معلومات جديدة مؤكدة سيكون كلامنا معيلاً .
وأكثر دقة !

ممدوح سوف أغرقكم بكرمى اليوم ، سأدفع
أجرة لناكسى من هنا إلى المعادى ، فإن الوقت قد
تأخر ، والمواصلات سترىد من التأخير ، بالإضافة إلى
هذا الحر القاتل !

صاح « محسن » : شكراً ، هيا بنا قل أن يأتى
الليل !

قفر الثلاثة إلى الناكسى وسفهم « عنتر » ، وقبل
أن يحتاج السائق كاد الكذب الدكى ينظر إليه فى
هدوء ، وهو يمز ديبه وكأنه يحبه ، ابتسم السائق

الطيب ، وأسرع بهم إلى المعادى
نزلوا قريباً من المنزل ، وتساءل « محسن » : هل
أبحث عن مزيد من الأوراق ؟

هادية : سأنتظر بأننى أقرب « بمترا » من الشجرة
القرية من باب العيلا لأراقب من فتحة الباب ،
وعليك أنت أن تبحث عن ورق قرب السور ، أما
« ممدوح » فعليه مراقبة الطريق من الخارج

وتقدمت « هادية » وهى نجر « عنتر » من سلسلة
أنيقة ، يرفض عادة أن يضعها حول عنقه ، ولكنه
خصص هذه المرة ، وكأنه يعرف الظروف
الاضطرارية ، وسارت به حتى اقتربت من باب
العيلا ، ولم يكن مطلقاً تماماً ، ولكن الفتحة لم تسمح
لها بأن ترى شيئاً بالدخول . وفى اللحظة التى تسلس فيها
« محسن » إلى السور الحديدى وبدأ السير بحواره ، فى
هذه اللحظة تماماً اختار « عنتر » أن يسحب نفسه من



لم تنظر « هادية »
وراعها وهي تنافح خلف
« حتر » ، ولكنها شعرت
بأن شقيقها « محسن »
يتمها ، فقد شعر بالحروف
عليها فأصرع جارياً
وراعها. وسار الموكب

السرع في عمر طويل ، ووجدت هادية نفسها تقف أمام عدة درجات يصل إلى باب القبلا من الداخل ، وكان الباب مفتوحاً عن صالة واسعة فاخرة الأثاث ، وقبل أن تضع قدمها على الدرجة الأولى سمعت ضحكة هادئة ، ورأت أمامها رجلاً أسمر الوجه ، يتوجّه شعر أسود قاحم ، مع عيني سوداوين ، ويرتدي جلباباً



أنيقاً من نسيج خفيف ذي لون أبيض شديد النظافة ،
وفي الحال تأكدت « هادية » أنه أحد الأثرياء ، أبناء
البلاد العربية الشقيقة .

ابتسم الرجل في وجهها وقال : مرحباً .

ظهر الارتباك على وجهها وقالت : إنني شديدة
الأسف ، لقد اندفع الكلب إلى داخل القبلا
وصلحت : عثر ، عثر .

وأسرع « عثر » عائداً في هدوء .

اقترب الرجل منه ، وأمسك طرف السلطة ،
وربت على ظهره ، ثم استدار إلى « هادية » واقترب
منها ، وقدم لها طرف السلطة وقال : إنه كلب
طريف ، واسمه أيضاً جميل « عثر » اسم عربي
أصيل !

ولم تستطع « هادية » أن تقول أكثر من كلمة .
شكراً .

وصنع الرجل يديه على صدره ، وظل ينظر إليها
وابتساماً واسعة على فمه ، وكأنه ينتظر ما ستعطيه بعد
ذلك ، سمعت « هادية » « عثر » واستدارت عائداً ،
وجدتها « محسن » من يدها ، وأسرعاً يخرجان إلى
الطريق .

نهدت « هادية » في عيني ، وسألها « محسن »
متدحفاً : ماذا حدث ؟

« هادية » لا شيء . لقد كانت حركة « عثر »
محانية ، ومع ذلك فقد تصورت أنني سأحد شيئاً في
الدخول ، وحمدت له هذا التصرف . ولكن .

« محسن » : إنني لم ألاحظ شيئاً عربياً . الرجل صلاً
أحد أبناء البلاد العربية الشقيقة ، شكله . . كلامه .
فنته ، كلها تدل على ذلك .

قالت « هادية » هامة : هذا صحيح ، ولكني
أشعر شعوراً غامضاً بأن هناك شيئاً غير طبيعي ، ولكني

لا نستطيع أن أدرك ما هو !

المرل وقال « محسن » . سوف أسرع للاتصال

واسم إليهم « مملوح » في هذه اللحظة وسار

بافتش « حمدي » !

نهمة هل وجدت أوراقاً أخرى !

مملوح . معك حق . إنما أنا مساعد لكم حسنة

محسن للأسف لم يتبع في الوقت . لقد أفسد

عليه « عتر » كل شيء . وأطلق « عمر » سحرة عالية

وكانه ينفي عن نفسه هذه النهضة

وصحكت « هادية » وقالت : هذا صحيح

يا « عتر » . فلم يعد في إمكاننا أن نقرب مرة أخرى

من المنزل اليوم . وإلا لاحظوا ذلك بكل ساطعة

مملوح حسناً . هيا بنا إلى المترو . لن أذهب

أجرة التاكسي مرة أخرى . وخاصة أننا لم نحصل على

أي شيعة اليوم !

ضحكت « هادية » وقالت : سوف أذهب أنا .

فإني مرهقة . وأريد العودة إلى المنزل بسرعة !

وبعد قليل . وصلت بهم سيارة التاكسي إلى

هادية أفكر في هذا الأمر العاصم . وهذا

سطين إليه ؟ !

الشعور العجيب الذى أشعر به ، إن عدى إحساساً
عميقاً بأن هناك شيئاً غير طبيعى فى الرجل الذى قابلناه
فى قبلا المعادى !

ممدوح : أما أنا فافكر فى حرارة الجو هذا العام .
إن الصيف فى بدايته ، إدا كنت فى بداية شهر يونيو .
لماذا سيكون عليه الجو فى الشهور القادمة ؟

فجأة قال « محسن » : « ماذا تقول ؟ شهر يونيو !
نعم إن فى اليوم الثانى من شهر يونيو ، أى الشهر
السادس من هذا العام

ممدوح : ماذا تقصد ؟
محسن : شىء واضح كالشمس . إن ردف
(٦٠٦٠٦) المقصود به تاريخ اجتماع القبة
السوداء . أى هذا الشهر .

هادية : تقصد أن اللقاء يوم (٦) شهر (٦)
محسن : الساعة (٦) .

ممدوح : (٦ و ٦ و ٦) الساعة السادسة من اليوم
السادس فى الشهر السادس من هذا العام .

هادية : أى بعد أربعة أيام ! رائع يا « محسن » !
ودق « ممدوح » الأرض بقلمه وقال : أين للفتش
« محمدي » ، لماذا لم يتصل بنا ؟

فهرت « هادية » وقالت : الآن فهمت ما كنت
أشعر به . . . محسن . . . هل لاحظت لون الرجل الذى
قابلناه !

محسن : طبعاً ، إنه شديد سمار الوجه ، وأعتقد أنه
من أحد بلاد الخليج العربى ، أو اليمن !
هادية : ولكن ألم تلاحظ شيئاً آخر ؟ .

وهز « محسن » رأسه : لا ، لم ألاحظ شيئاً .
هادية : الآن فهمت ملاحظته ، لقد كان وجهه
ورفته فقط هما الظاهران من جلبابه ولكن حول رفته
أفراح الحجاب قليلاً وكان لون جسمه شديد البياض

نعم ، هذا حقيقى . وقد ظهر اللون أيضاً من تحت نسيج
الجلاب الخفيف ، هذا هو التناقض الذى أدركته .
ولم أفهمه حتى الآن !

مملوح : ماذا تقصدين ؟

هادية : أقصد أن هذا الرجل متكر فى شكر
عرى ، إنه أجنبى دماً ولحماً ، ولكننا نسينا أن المفتش
« حمدى » أخبرنا أنهم خبراء فى الشكر ، وأهم فى
منتهى الدكاء والمطورة ، وطبقاً بالسبة لمجرمين على
هذا المستوى لا يمكن أن يقعوا فى خطأ ، مثل الحديث
بالعربية السليمة من شخص يبدو أجنبياً . ولذا شكرو
ببراعة فى هذا اللون والشكل .

محس : هذا حقيقى . . ويبدو أنهم لم يدركو
درجة الحرارة هنا ، أو هذه الموجة الحارة التى دفعت
إلى ارتداء هذا الزى الخفيف .

هادية : نعم ! نعم ! إن الأمر أصبح واضحاً



عَمَّ . كل ما يمكن أن يفعله الآن أن يقدم الصور
سمنش « حمدي » بفصص عليهم قبل أن يقوموا بأن
عمل قادر !

مملوح لم يعد الجو وحده الحار ، ولكن القصة
هي لأحرى قد ارتفعت حرارتها . في أسمع صوب
مائع « الحيلاني » . سأواصل كرمي لبوم . وأدعوكم
إلى كأس من « الحيلاني » لكل واحد فيكم ! مكافأة
على ذكائكم !

وقهر « عثر » يغري بي أقدام « ممدوح » الذي
صحك وقار وأنت أيضاً . إني أعرف حدث
« سجيلاني » سأقدم لك قطعة شهية مه
وأحضر « ممدوح » أربعة أكواب بطيعة من
« الكابتون » مموية « الحيلاني » الماحر . ووضع
واحدة منها في طبق صغير ، وقدمه إلى « عثر » الذي
حدث بينهم بهم شديد . وصححت الجميع وهم

يتولون الجبلاني المثلج وكأنت آدابهم متعفة ربيع
حرس « التليهن » في انتظار المنش « حمدي »

• • •

شعر « ممدوح » صداع شديد يعصف رأسه ، ولم
يستطع أن يدرك ماذا حدث له ، عيانه ثقيلتان ، يريد
أن يفتحهما فلا يستطيع . وطل ما كنا مدة قصيرة ،
ستطاع بعدها أن يرفع حفيه ويفتح عينيه . ولكنها
صطدمتا بكتلة من السواد العميق ودهل ، إنه
لا يرى ! هل أصيب في عينيه ؟ ولكن . ما هذا
أيضا ؟ إن جسمه كله ثقيل ، حاول أن يحركه ،
فشعر بجسم صلب تحت ، وبصعوبة استطاع أن يتحسس
بيديه ، وجد أنه الأرض الصلبة ، وأدرك لدهشته
الشديدة أنه يتام على أرض باردة من اللط ،
وتحسس ملابسه ، إنه يرتدى ملابس المرحوح كاملة ،
حق الحذاء .

أحد « ممدوح » يتذكر ما حدث ، لكنه شعر بأن
تفكيره ، متوقف ، لا يستطيع أن يفكر ، إنه لا يدرك
أبدأ كيف بنام هذه الملابس ، وكيف وصل إلى هذه
الأرض أصعب عيبه مرة أخرى ، وحاول أن
يتذكر ، ولكنه كان عاجزا تماما

فجأة أزعج سمعه ، هناك صوت نفث قريب ،
أدار عينيه ، الظلام حوله تام ، لا يعرف من هذا الذي
يتنفس قريبا منه ، ظل صامتا ، وبعد قليل سمع صوت
بحة خافتة تماما ، وكأنها من باطن الأرض ، ولكنها
قريبة منه ، وعرفها على الفور ، وهمس بصوت
خافت : عثر .. عثر .. أنت هنا ؟

ولم يرد « عثر » ، ولكن لسعته الشديدة جاءه
صوت « محس » يقول : « ممدوح .. هل أنت أيضا
هنا ؟ !

أجاب « ممدوح » : « محس » .. أين نحن ؟ ماذا

حدث ٢ وأين « هادية » ؟

وجاءهم صوبها حائفاً بنى هذا معكما ، ومما
عثر أيضاً ، إنني أشعر به بخواري .

مخلوح : ماذا حدث لنا ؟

محسن : لست أدري ، إنني صارت عاجزاً عن
التفكير ، انتظروا قليلاً حتى تتحسن حالتنا

ومضى بعض الوقت ، وبدعوا يعودون إلى تمام
وعيه قليلاً ، قليلاً ، حتى استطاعوا الجلوس في
منازلهم ، وأسندوا ظهورهم إلى الحائط

محسن : إن آخر شيء ، أذكره كنوس « الحيلاني »
التيدي والذي أحضره له « مخلوح » بكرمه العظيم ،
هادية يبدو أن هناك من دس لنا محمداً به

محسن : ليس هناك شك في ذلك ، فهو آخر
ما تناولناه ، وما رآه بعض الملابس التي كان يرتديها
وقتها .

مخلوح : حتى « عذراء » أكل منه .. يبدو أنه ..

يستعد وعيه بعد !

هادية : لا ادعى للكلام . محسن لا يعرف أين

نحن ؟ ولا من الذي احتططنا ؟ ولا ماذا يريد ؟ وقد

يكون هناك سماعات توصل كلامنا للمحتطفين !

وأجاب شفيقاًها في وقت واحد : معك حق .

وانطلقت ضحكة خشة ، وسمعوا صوتاً يقول :

إنك شديدة الذكاء أيتها الصعيرة أرحو أن يسمعك

دكاؤك في إنقاذكم من المصير الذي ينتظركم

ولمض ضوء سريع ، عرفوا به شعلة عود كبريت ،

ثم أضيئت شمعة كبيرة على قاعدة خشبية تمسكها

يده ، وقد رهمت الشمعة إلى أعلى ، وظهر ذلك

الرجل الأسمر الذي قابلوه في قبلاً المعادي .

وقالت « هادية » : أنت ! ألم أقل لكم ؟

قال الرجل بصوت خشن : ماذا قلت لها ؟ من

نَمْ ؟ ، وماذا تريدون ؟ .

أجابهُ : محسن : بجرأة : قل لنا من أنت ؟ وماذا تريد منا ؟ .

جواب الرجل بصوت ساهر : أنا الذى أريد منكم ؟ . هل أنا الذى تبعنكم من المطار إلى المعادى ، وهل أنا الذى ظللت أحوم حول بيتكم لمدة يومين ؟ . وهل أنا الذى دخل كلنى مرلكم ؟ .

وصرخ فيهم : أنا أريد أن أعرف ، لماذا تتحسونا ؟ أريد رداً سريعاً ، نحن لا نترك شيئاً للظروف ، حتى ولا لأطفال مثلكم يدورون حولنا ببراءة ، أجيئوا وإلا سيكون مصيركم رهيباً !

مخلوح : أولاً : نحن لسنا أطفالاً ، ثانياً : نحن لا نعرف عنك شيئاً !

جواب الرجل بصوت هادئ : اسمعوا لقد راقبتكم كما راقبتمونى ، وعرفت أنكم تحومون حول

المرء لأسباب لا أعرفها . سوف أترك لكم ساعة واحدة من الرمس وعليكم بعدها بسرد كل قصصكم على ، وإلا فسوف آخذكم واحداً واحداً . حتى نغزوها ، والذى سيذهب لن يراه الباقون أبداً ، سأترك لكم هذه الشمعة لتفكروا على صحتها . وعلى فكرة لا داعى للتفكير فى امرى ، فليس أمامكم سبيلاً إليه أبداً ..

وضع الرجل الشمعة على الأرض ، واستدار إلى الجهة المقابلة ، ونسج « عترة » واندفع ورائه . ولكنه كان ثقیل الحركة ، فلم يلبثوا أن سمعوا صوت مفتاح يدور ، ثم ساد الصمت .

قالت هادية بصوت مرتعش ما العمل الآن ؟ محسن : لا شيء طعناً ، نحن لا نعرف شيئاً ، ولم نفعل شيئاً !

هادية : قد ينفذ تهديده !

محسن : سوف نرى !

وقام « ممدوح » من مكانه ورفع الشمعة ، ثم برح
حوله كانت الحجرة صغيرة ، واكتشف سر الطلام
الذى يحيط بهم ، فقد كانت كل حدرانها مكسوة
بستائر سوداء ، وأحد يحدث الستائر ، واكتشف في
أعلىها بوابة رفيعة عالية ، ففتح من « محسن » أن
يحملها على يديه ليظهر منها ، ورفع « محسن » بأقصى
ما يستطيع ، كانت بوابة كالشفوق ، وعندما تعلق
بأحد ما صدمته قصاص حديدية . تعلق بها ورفع
جسمه لينظر ، ثم صرخ قائلاً :

- هذا مستحيل !

نصر « ممدوح » إلى الأرض وقال : هل تعرفون أين

نحن ؟

ثم يرد عليه أحد هواصل كلامه نحن فوق قمة
القمم ، ونحن تماماً هاوية سحيقة ملساء . لا يستطيع

أحد التزول أو الوصول إليها ..

ساد انصمت واثبات وقال « محسن » حساً .
لننظر ما سيحدث ! وجلسوا في سكوت يتطرون
الأحداث على ضوء الشمعة !

ونظر كل منهم إلى ساعته مرات عديدة ، حتى
مرت ساعة كاملة وفتح الباب ، وعلى ضوء ينبعث
منه ، وقف الرجل في فتحة الباب ، طهر تماماً ، وفي
يده مسدس صغير !

قال محذر : لو اقترب هذا الكلب منى سوف
أطلق عليه الرصاص !

وأمرعت « هادية » تختص « عثر » ، ونهمن به
ليهدأ .

وقال الرجل هبه ما هو قراركم ؟

أجاب « محسن » بحماس : نحن لا نعرف شيئاً ،
ولا نعرف ماذا نريد ؟

صمت الرجل ، نظر إليهم وأحال بطرانه العاصفة
بيهم ، ثم تقدم ببطء . وحذب « محسن » من يده .
وقف « محسن » معه ، واستدار الرجل وهو يسحب
« محسن » وراءه وقال . قل وداعاً لشقيقك !

وعندما وصل الاثنان إلى الباب ، صرحت
« هادية » : لا .. لا .. أرحوك ، انتظر !

وصاح إليها « محسن » : هل جست .. ماذا
تفعلين ؟

وقفت « هادية » والدموع تنهمر من عينيها
وقالت : سوف أخبرك بكل شيء !

صرخ محسن : اصمتي .. اصمتي !
هادية : اترك « محسن » وسأقول لك الحقيقة
كلها !

ترك الرجل « محسن » . وقال لها . أخيراً استمعت
لصوت العقل .. هيا تكلمي .. وبصوت متردد بالك

أخبرته هادية بكل شيء . وأن الشرطة تعرف أن رؤساء
العصابات قد وصلوا إلى القاهرة . وأنهم في المعادي
بعد أن أخبروا المفتش « حمدي » بذلك ، وأنهم على
وشك الوصول إليهم .

وصرح الرجل فيهم : أيها الشياطين ، ثم اندفع
خارجاً ، وأغلق الباب خلفه .

واندفع « محسن » و« ممدوح » إلى « هادية »
يلومها لماذا أخبرته بالحقيقة كاملة ، ومسحت
« هادية » دموعها وهدأت قليلاً ، ثم قالت :

أولاً : لأنني خفت أن يقتل « محسن » ، فهو لن
يتورع عن ارتكاب أي جريمة .

ثانياً : لأنهم بعد أن عرفوا أن الشرطة ستقضي
عليهم سوف يعبرون حططهم ليتصرفوا بسرعة ، ولا بد
في هذه الحالات المرجحة أن يفعلوا في خطأ يوصل
الشرطة لهم .

تهد « محسن » وقال : أرحو ذلك !

مضى الوقت قليلا ، وكانت الحجرة عارية مائما
من أى قطعة أثاث ، فطلوا حاسبى على الأرض ماعدا
« مملوح » الذى كان يدور فى العرفة ويدور ، ونحدث
نفسه أنا السب ، أنت السب ، لقد اشتهيت
« الجيلاتى » ، ولكنى أشتريه كل يوم . كيف لم أتته
إلى أن البائع لبس هو الرجل الذى بيعه لنا كل
يوم ؟ .. إننى غبى .. غبى .

وأخذت الساعات ترم ، واندمج « مملوح » يفرغ
الباب بيديه ، ولكن الصوت كان مكتوماً ، فقد كان
الباب من الخشب السميك . وصرخ قائلاً هل
سيتركونا طوال اليوم بدون طعام ولا شراب ؟ . إن
العروب يقترب ، وأوشك أن أموت جوعاً !

محسن : وهل سيتذكرون وجودنا بعد أن عرفوا أن
الشرطة وراعمهم ، لقد أسرعوا بتعطون حطيمهم

لإحرامية . أو على الأقل يحجون بأنفسهم

هادية . اعتقد ذلك ، فهل سنسلم نحن لهذا
السجن ؟ .

أحد « محسن » يتحسس الباب على ضوء الشمعة
الذى كان يحمو وقال : إنه من الخشب السميك الذى
لا يمكن تحطيمه !

نظرت « هادية » من ثقب المفتاح وقالت :
المفتاح فى الباب من الخارج كيف يمكننا الوصول
إليه ؟

مملوح . إذا كان معك منشار ومطرقة ، نشر حراً
من الباب ونعد بدا لنصل إلى المفتاح !
محسن . فكرة سيئة . ليس هذا وقت
المنكات !

هادية : ولكن الحقيقة أنه هو الحل الوحيد ، أن
نصنع فتحة فى الباب ، ولكن كيف ؟

ممدوح : ليس في متناول أيدينا أى أداة
صنعت « محسن » قليلا ، ثم قال : لا ، عندما
هذه الشمعة .

ممدوح : ماذا تقول ؟

محسن : فرصة قبل أن تنطفىء ! أليس مع أحدكم
أى شيء ذى طرف حاد !
بدأ المحسن يذب فيهم ، وصنعت « هادية » يدها
في شعرها وقالت . معى هذا المشبك ، إن له دبووساً
حديدياً مدياً ثم وصنعت يدها في حبيها وقالت : وهذا
أيضاً مبرد للأظفار ..

قال « محسن » بحس حسناً امسك هذه
الشمعة يا « ممدوح » ، حترس حتى لا تنطفىء !
أسرع بحرج مديله ، وأخذ يلف طرفه حول قلم
رفيع معه . ثم قرنه من الشمعة حتى اشتعل طرفه .
فأخذ الطرف المشتعل وسطه على جزء من الباب قريباً

من مكان المفتاح . ولم تستطع هذه الشمعة الصغيرة من
التيان أن تصنع أكثر من بقعة سوداء صغيرة ، ثم يئس
وبدأ يعيد نفس العمل مرة ومرة ، حتى بدأت تظهر
بقعة سوداء أكثر قليلا . وقد نكبت ليرس حرة من
الحشب ، ثم أمسك بدبوس الشعر والمبرد وأخذ يوسع
الحفرة الصغيرة ، ثم يزيد التيار مرة أخرى ، وعندما
بدأت الحفرة تعمق داخل حشب لبث أشعل التيار
في مديله بأكمله ثم دسه في الحفرة . لقي أحد
الحشب يحترق فيها شيا شينا ، حتى أصبحت أكثر
اتساعاً وعمقاً . ونجذبت التيار . فاستعمل مبرد ،
ولم يعد إلا القليل ونعدد الحفرة إلى الحشب الآخر من
الباب ..

وفي هذه المرة أخرج « ممدوح » مديله وأشعله .
ودسه في الفتحة ، وظلت التيار مدة أطول قبل أن
تنطفىء ، وبدأ « ممدوح » يبرد الحشب مرة أخرى



ومن سعيًا لقد أوشكنا على النجاح
وصحاة تحرك « ممدوح » حركة اطمأت على أثرها
الشمعة ، وساد الظلام .

ما العمل ؟ ! كاد اليأس يعرفهم مرة أخرى .
ولكن ممدوح قال : انتظروا .

وجمع قصته ومدها . وبكل قوته صرب بها الجزء
لتشق من الخشب في الفتحة ، وشعر به يهتز تحت
يده ، فجمع قصته مرة أخرى وأطلقها ، وصاح :
لقد نجحنا .

احتزقت يد « ممدوح » الجزء الثاني من خشب
الحفرة الصغيرة ، وأدار « ممدوح » يده وقال : إن
المفتاح في متناول يدي !

همس محسن : حفص صوتك . لا تريد أن
يسمعنا أحد !

همس ممدوح : اطمئن ، وأحد يدير يده في الثقب

حتى استطاع أن يخرج ذراعه الذي وصل إلى الفتحة
 وأداره يمينا وشمالا . وسمع صوت نكته واحدة ، ثم
 الثانية ، وأخيرا فتح الباب وجده « ممدوح » كان
 الباب ثقيلًا ، ولكن الضوء اسعث منه لينير الحجر .
 واستطاع أن يخلص ذراعه ، ثم أطل برأسه من الباب
 تسبل الثلاثة يدهوه و « عمر » بين قدمهم . ثم
 يكر هياك أي صوت يسعث من أي مكان ، وقال
 « محسن » بصوت حافت : يبدو أن البيت حال ثم
 تحرك بنشاط وقال : هيا ، يجب أن نخرج من هنا
 بسرعة ، ننتجه كل واحد من إلى جهة لسحت عن
 مخرج .

واندفع المأمرون الثلاثة ، كان أمامهم سلم يقود
 إلى الدور الأرضي ، التحم إليه « محسن » ، وآخر إلى
 أعلى ، حيث بدفع إليه « ممدوح » ، في حين أسرع
 « هادية » تبحث في الحشرات التي تعيط بهم ، وبعد

فقبل اتفق الثلاثة في نفس المكان ، وعلى ملاحظتهم حيلة
الأمل .

قال « ممدوح » : إن الواعد كنها معققة بقصبات
حديدية سمكة ، والمنزل يبعد كثيراً عن العمران ،
وليس هناك أى بيت قريب منه .

محسن . والدور الأرضى أيضاً به تحصينات ،
وباب المنزل نفسه هذه المرة من الحديد السميك !
ولم يختلف كلام « هادية » عنها ، وقالت يائسة :
هل كتب عيب أن تخرج من سجن صغير إلى سجن
أكبر ؟

وقال محسن . والعرب أن المنزل خارج تماماً من
الأثاث ، إنه كالمنزل المهجور ! .

ممدوح إنه كذلك ، ولهذا لن يشعر بنا أحد ،
فلا اعتقد أن أحداً فى المقطم كله يفكر فى الوصول إلى
هذا البيت المهجور !

نزلوا إلى الطابق الأسفل . وأحدوا يدورون فى
حجرته الخالية ، وقال « ممدوح » ثانئاً : بهم م يتركوا
حتى بقايا طعام وراءهم ، حتى تكاد أجس من
الجوع ! .

وتذكرت « هادية » أن « عتر » غير موجود
فصاحت عتر . عتر أين أنت ؟ ما الذى
حدث له هذه الأيام ؟ إنه يجب لنا مشاكل حاضرة
كل يوم .

ممدوح نعه يبحث عن طعام هو الآخر ، فهو
لا يصبر على الجوع مثل !

أحدث « هادية » تدور فى أنحاء البيت بحثاً عن
عتر ، وضحك « محسن » بمرارة وقال : ربما يكون قد
وجد طريقاً للخروج ، فخرج منه وتركنا !

استراح « ممدوح » فى حسنة على الأرض وقال
غير معقول . لسيين ، الأول . أن عتر لا يخرج

وَبَرَكْنَا نَبْدًا ، وَالثَّانِي . أَنَّهُ لَيْسَ أَمَامَهُ إِلَّا أَنْ يَطِيرَ فِي
اسْمَاءَ أَوْ يَخْتَرِقَ الْأَرْضَ !

وَتَبَدُّ وَقَالَ : لَوْ أَنَّ هُنَاكَ أَيْ مَعْدَ إِلَى الْحَارِجِ
نَقَعْتِ ، حَتَّى تَوَكَّمَا عَلَى ارْتِفَاعِ كَبِيرٍ !
وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ ارْتَفَعَتْ صَيِّحَاتُ « هَادِيَةِ »
تَنَادَى عَلَيْهَا بِلَهْفَةٍ : « عَمْس » .. « مَمْدُوح » !
بِسُرْعَةٍ ، تَعَالِيَا هُنَا !

أَسْرَعَا إِلَيْهَا ، كَانَتْ مَنَحْنِيَّةً عَلَى الْأَرْضِ فِي غُرْفَةٍ
مَعْرُورَةٍ فِي أَقْصَى الْمَنْزِلِ ، وَهِيَ تَرْفَعُ جُرْعَةً مِنْ خَشَبِ
الْأَرْضِيَّةِ ، وَلَا نَسْتَطِيعُ رَفْعَهُ وَحْدَهُمَا !

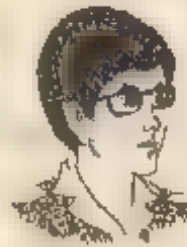
اسْتَدَارَتِ إِلَيْهِمَا وَقَالَتْ : يَا « عَنَز » هَا ، لَقَدْ
سَمِعْتُ سَاحَةَ الْمَكْتُومِ ، ثُمَّ شَعَرْتُ بِهِ يَحَاوِلُ رَفْعَ هَذِهِ
الْجُزْءِ مِنَ الْأَرْضِ بِرَأْسِهِ .

قَالَ « مَحْسِنٌ » وَهُوَ يَنْحِي إِلَى جَوَارِ « هَادِيَةِ » .
يَبْدُو أَنَّ نَبْوءَتَكَ سَتَتَحَقَّقُ ، لَقَدْ وَجَدَ « عَنَز » مَحْرَجًا

تَحْتَ الْأَرْضِ !

وَمَالَ « مَمْدُوحٌ » رَأْسَهُ ، وَبَدْرَاعَهُ انْزِيَاظِيَّةً
« نَقْوِيَّةً انْتَرَعَ النَّابُ الْأَرْضِيَّ وَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى ، وَمِنْ
الْفَتْحَةِ الَّتِي طَهَّرَتْ تَحْتَهُ ، نَظَرَ إِلَيْهِمْ « عَنَزٌ » مُتَصَرِّبًا ،
كَأَنَّهُ يَقِفُ عَلَى أَعْلَى سَلَمٍ عَرِيضٍ ، هُوَ يَقُودُ إِلَى قَاعَةٍ
صَغِيرَةٍ تَحْتَ الْمَنْزِلِ ، يَرَوْنَ إِلَيْهَا وَكُلَّهُمْ أَمَلٌ فِي الْعُثُورِ
عَلَى مَخْرَجٍ يَقْدِمُهُمْ مِنْ هَذَا السَّحَرِ ، وَلَكِنَّهُمْ فَوَحَتْهُمَا
عَجْزَةُ مُسْتَدِيرَةٍ حَالِيَةٍ نَدَمَا مِنْ أَيْ مَعْدٍ ، حُدْرَتُهَا مِنْ
الصَّحَرِ الْأَصْفَرِ الَّذِي تَنَبَّاهُ النُّجُومُ فِي الصَّحَرَاءِ ،
وَأَرْضِيَّتُهَا مَكْسُورَةٌ مَشْمُوعٌ سَمِيكَ يَحِثُّ لَا يَبْطُحُ أَيْ
صَوْتٌ لِلْسَّائِرِ فَوْقَهُ .

وَقَالَ مَحْسِنٌ يَبْدُو أَنَّهُ عَمَّا قَدْ صَعِبَ لِلصَّوَارِي !
وَسَادَ الصَّمْتُ ، وَالْيَأْسُ ، وَالْخَوْفُ . وَاصْهَرَتْ
« هَادِيَةُ » بِأَكْيَةِ !



حسن

نظر « محسن » إلى
« هادية » مندهشا ، في
حين اندفع « ممدوح »
يرت على كتفها بخار
محاولاً تهدئتها وهو يقول
مسرياً عنها : ماذا
حدث ؟ هل تشعرين
باجوع مثل ؟

وقال « محسن » : هذه ليست عادتك . كيف
تبايس بهذه السرعة ، إنها المرة الأولى التي أراك فيها
خائفة هكذا ! .

هادية . أنا لست بخائفة ، ولكني أشعر أنني
مسئولة عن أي حادث قد يقع ، هؤلاء المجرمون

أسرعوا إلى تمديد حططهم الإحرامية ، وأن إلى
أحذرهم أن الشرطة تعرف كل شيء . ربما أسرعوا في
ارتكاب جرائمهم ولم يتركوا للشرطة وقتاً كافياً منهم
والقبض عليهم .

نجس « محسن » شقيقته على السم الصعير ،
وحسن هو و « ممدوح » نوارها ، وقال « محسن » لها
مهدئاً . إنك بذلك لا تثقين في كفاءة المفتش
« حمدي » ، هل سيبت موقفه وخاحه في القضايا
لماصبة ؟

ممدوح . ولا نسي أنا قد تركنا به رسالة لينصل
نا . فإذ فعل ، ولم يجدها فلأنه سيبحث عنا !
مسحت « هادية » دموعها وقالت . وكيف سيبحث
عليه ؟ ، كيف يحظر على فكره أن في هذا المنزل
المهجور في هذه البقعة البعيدة عن العمران ؟
محسن . هل سيبت أنهم أحصرونا إلى هنا ؟

نصوري كيف حدث هذا ؟ لقد دسوا به محسراً في
« خيالاتي » وقصصهم أنهم كانوا أكثر من واحد حتى
يتمكنوا من دخول المرسى ، وحمسنا إلى سيطرة ، ثم
بحصار إلى هذا . وكل هذا يحتاج إلى حرص شديد
وروقت طويل ، فلا يمكن أن يكون أحد قد رآهم
وتتبعهم ، أو بلغ عنهم ؟ .

هادية لقد مرت ساعات طويلة على إحصارنا
في هذا ، وبو أن أحداً قد تبعهم لأتقن الآن !
ممدوح لا تغلق كل الأبواب هكذا . هادى
وفكرى باملكة لتخطيط ، فقد تسعفيا بأفكارك كما
هى إعادة !

بدأت « هادية » تستعيد هدوءها ، وقال « محسن »
على ذكر لأبواب لا تذكركم هذه الحجرة
الصغيرة بشئ !

هادية نعم . تذكرنى بالحجرات التى كان

قدماء انصم من سورها في مقارهم لتتبعوه على
المنصوص ويتركوا حبيبته ، في حين تكون كل
محورهم وآثارهم في حجرة سرية داخلية
محسن هذا صحيح ، أنكم لو أن هادى
حجرة سرية وراء هذه القاعة ؟ !

وسبح « عتر » متى كان قد غادر سحائب في
كن أنقى حجرة وانحنى « ممدوح » ، وانقط من
حبيبته شيئاً نظراً له ، ثم قدمه إلى شقيقته ، كان
بقايا « سيجارة » أجنبية مقطعة
محسن إنها لو شئ « يشب » أن يسألاً كان
هذا !

ممدوح وهى ما لت حديدته يسو أن فكرة
الحجرة السرية فكرة حقيقة !

محسن : فنتحدث هنا عن باب !
هادية قد كانت الفكرة صحيحة ، فإن الباب

سيكون حيث يرقد «عثر» ! .

محسن : وكيف عرفت !

هادية : عادة يقوم شارب «السيجارة» بإطفائها قبل أن يدخل حجرة الاجتماعات مباشرة ، وغالبا حدث هذا مع صاحب هذه «السيجارة» ، بدليل أنها كبيرة ، وهذا دليل على أنه لم يكن قد انتهى من تدخينها بعد ! .

وصاح «محسن» فجأة (غير معقول .. هذه مفاجأة مذهشة) .

كان وقتها يطرق الجدار بيده ، وفجأة صرخ بيده العذراء !

وقفرا إلى جواره .. استدارا هما وقدان : إن الحجرة ليست مصنوعة من الحجر كما يبدو ، فهد الحجر ما هو إلا ورق من أوراق الخائط متقن الصنع على شكل الحجر .

وحدث الورق بيده ، حتى استطاع أن يفصل جرة صغيراً ، أحد يحمده ليبدو من ورائه حائط عادي .

وصرخ «محسن» : إن هذا الورق قد وضع على الجدران لمجرد التويه ، ومن المؤكد الآن أن في الجدار باباً سريراً !

صاح «ممدوح» : وما الذي تنتظره الآن ؟ هيا ، قد نكون هذه هي فرصتنا الوحيدة !

واجتاحهم حمى البحث ، فأسرعوا يطرقون الجدران ، في حين ركزت «هادية» على النكاح المخاور للركن الذي يقع فيه «عثر» ، بجوار عقب «السيجارة» ، ولم تكن على خطأ . بل كان استنتاجها صحيحاً ، فقد كان هو الجزء الوحيد من الخائط الذي ظهر فيه الصوت بخلاء ، صوت أخوف ، يسيئ أن هناك فراغاً خلفه .

أسرع إليها « محسن » وطرق الحائط وصاح
 يا لحظ ، إن أبا من الخشب اسمعوا ! وطرق
 طرفتين على الحائط ، كان واضحا من الصوت أنه
 يطرق بابا خشبيا ، واسمك الثلاثة بكل جهدهم
 يزعجون الورق بأصفارهم من فوق الباب ، كانوا
 صامتين ، يشعرون جميعا أنهم يسابقون الزمن ، هل
 يستطيعون العثور على مخرج ؟ هل ينجحون في ذلك
 قبل أن يصل إليهم أحد ؟ قد يعود إليهم هؤلاء المحرمون
 العنة ، فيصبح كل مجهودهم ، وكلما زاد التفكير رد
 الحواس ، وأرسلوا الورق عن جزء كبير من الحائط ،
 ولكن اندهل أن أبا لم يظهر له أي حدود ، كان
 يوه كلون الحائط تماما ، فلا يمكن أن يظهر أن هناك
 بابا في الحائط إلا أن استعمل الطرق ليبحث عنه ، ولم
 يحددوا مكانا لمفتاح ، وأنى وسيلة لفتحه على
 الإطلاق .

قالت « هادية » : يجب أن نفكر مهدوء ، علينا
 أولا تحديد مكان الباب بدقة .

وبدا « محسن » يطرق على الجدار ، وعندما يشعر
 بأن الطرق أجوف يعرف أن ذلك صوت الخشب ، أما
 إذا أتى الصوت صيدا محتقا فهو للحائط ، وأحد
 يؤكد الطرق ويضع خطا دقيقا فاصلا بين الخشب
 والجدار ، حتى اتضح تماما مكان الباب كله .

هادية : عظيم ، هذا هو الباب ، الآن يجب أن
 نمكر كيف نفتحه .

بدءوا الفحص ، تحسس « ممدوح » الباب جيدا
 ثم قال : لا يبدو أن هناك وسيلة لفتحه .

واقترب « محسن » من الباب أكثر ، وأخذ يدق
 البحث ، ويلمس الباب بيده ، وبعد مدة قصيرة رفع
 رأسه ثم قال : لقد عرفت طريقة لفتحه ، ولكن
 للأسف لن نستطيع نحن أن نفتحه على الإطلاق

بطرا إليه بدهول . فقال « محسن » . إن طريقة
فتحها هي أحدث طريقة عالمية لفتح الخزائن والأبواب
السرية . انظروا إلى هذا الشق الرفيع ، إنه لا يكاد
يظهر ، فهو في دقة شعرة الرأس ، الحقيقة أنه فتحة
دقيقة ، يوصع بها قطعة من الورق مثل الشريط
الرفيع ، أو الكارت الصغير ، وهي من سُمك معين
لا يمكن تقليده ، ولا يتكرر على الإطلاق ، فهو
شريط واحد يصنع مع الخزينة أو الباب ، وعندما
يترلق إلى داخل هذا الشق يتفاعل معه « أوتوماتيكيا »
فتسمع « تكة » صغيرة ، ثم يفتح الباب ، وببساطة
بما أن لا تملك هذا الشريط فلن تستطيع أبداً أن تفتح
الباب ! .

وشعر « ممدوح » بالجنون ، لقد كاد اليوم أن
يقضى وهم في هذا السجن الغريب ، لا طعام
ولا شراب ، ولا أى اتصال بالعالم هل يستسلمون

للموت جوعاً وعطشاً ؟ يموتون وباب الخروج على قيد
خطوات مهم ، واندفع « ممدوح » بكل ثورة العصب
التي اجتاحتها يقذف بكل جسمه على الباب .

وصرخ فيه « محسن » . ماذا تفعل أيها المجنون ؟
ممدوح : ليس هناك وسيلة أخرى ، يجب أن
أحطم هذا الباب !

وصاحت « هادية » بدورها ، يبدو أنه من خشب
السجك ! .

واندفع مرة أخرى بمزيد من القوة ، غير عابئ
بكلامها ، ثم توقف وهو يلهث ، وقال الباب ليس
سجكاً ، إنه يهتز تحت ثقل ، لن يتحمل دفعة أخرى !
وامتدار بكتفه واستجمع كل قواه واندفع نحو

لباب ، وارتفعت صوت « طقطقة » تحت ثقل
جسمه ، فعاد إلى الوراء مرة ، وثانية ، وثالثة ، وفجأة
أطاح « ممدوح » بالباب ، ودفعته قوة الدفع إلى داخل

فجوه ، ليصطدم بشيء ويسقط صاعداً ويسمع
وراءه شقيقه ، وكنت المصححة مذهلة ! لم يكن
للب مؤدناً للخرج كما توقعوا ، ولكنه كان مدحلاً
بقاعة فحرة من قاعات الاجتماعات ، وكان «مدوح»
قد ساعد على واحد من مقاعده التي بلغت حول مائدة
مستطيلة ضخمة . على أبحاث سرر ، من موائد
الاجتماعات التي وُدت جميعها بأحore للراحة
الفورية ، وسدعت حاصه بكل واحد من اجتماعين ،
ومتصلة بسلسلة من الأسلاك التي تتصل كلها بجهاز
تمام كرسي على رأس مائدة لاجتماعات ، والذي يبدو
له كرسي رئيس ، وهو للكرسي الذي سقط عليه
«مدوح» !

واقفوا من الدهشة بعد قليل وصاحت
«هادية» «عتر» عتر» ، كان «عتر» عترى في
تجاه باب نصف مفتوح في حدار موحه ، وأسرع

«عتر» لم يكن لب معلقاً ، فعدمت حديثه «هادية»
وهي بعد «عتر» وجدت أقامها تمر طويلاً ، ثم
تعرف بعد لي أين يؤدي أو يتجه ، وقالت يبدو أن
هذا هو المخرج !

محس نظري ، يجب أن نعرف ماذا حدث في
هذه لقاعة ؟

«مدوح» انصروا ! إن هذا الجهاز يشبه آلة
التسجيل .

وقرب بعد مرور اثلاثة من المائدة . وعندما بدأ
«مدوح» حدث بعض الأزرار في الجهاز . يبدو
نطق فحاة معه عريه ، وشريط التسجيل ينور
بسرعه ! صموا في خوف ، واستمعوا في دهول

و«ك» «هادية» «عتر» في الغالب لغة إيطالية
وسعد «مدوح» على زر آخر فصمت الجهاز ،
«عتر» محس . معك حق ، فإن رؤساء الأعصاب

الصفحة ، التي يُطلق عليها اسم « المافيا » من أصل
إيطالي ! .

ممدوح : هيا نأخذ الجهاز ونسرع بالحرب ، ونقدمه
إلى المفتش « حمدي » ! .

محسن : أحشى إذا نزعنا الجهاز من هذه الأسلاك
أن يفسد الشريط أو الجهاز كله ! .

ممدوح : وما العمل ؟ هل نركه وراءنا ونهرب ! .
في هذه اللحظة كانت « هادية » تفحص الأجهزة
الموجودة أمام المقاعد ، ثم جلست فجأة على أحد
الكراسي ، ووضعت على أذنيها السماعات الموجودة
أمامها ، والخاصة بالترجمة الفورية ، وقالت : إن
هذه الأجهزة تترجم كلام الشريط إلى الألمانية ،
أو اليونانية ، أو الأسبانية وبما أني أفهم الألمانية ،
أرجو يا « محسن » أن تبدأ الشريط من أوله .

جلس « محسن » أمام الجهاز وهو يقول : احترسا

من سر نى شيء ، إن البصبات هامة جداً ، ولعلمهم
تركوا وراءهم بصباتهم السوداء !

وهذوه بدأ يعيد الشريط إلى بدايته ثم أداره ،
و« هادية » تستمع إليه مترحمة آلياً باللغة الألمانية ،
و« ممدوح » و« محسن » ينظرون إليها بهفة . وبعد قليل
بدأ وجهها يمتقع ، وعيناها تلمعان بالخوف والعصب
والثورة ، وأشارت إليهما ليصمتا حتى انتهى الشريط ،
فوقعت صارخة : كم الساعة الآن ؟

وأجابها في صوت واحد : إنها تقرب من
لثامنة .

هادية : يجب أن نخرج من هنا بسرعة ، اسمعنا ،
إن هذا الشريط باختصار هو المحطة المعنوية أو البديلة
للمجرمين ، والتي اضطروا لتنفيذها عندما أخبرتهم أن
الشرطة تعلم بوجودهم ، هناك شيء في مديرية الأمن
بالجيزة لست أدري ما هو ؟ ولكنهم مكلفون بنسعه ،

وسوف يقومون في الساعة الحادية عشرة بدخول
المديرية ، لمقابلة بعض المسؤولين المختصين الذين تقع
مكاتبهم في أماكن مختلفة من المدينة ، وسوف يترك كل
مهم مكانه جهاراً صغيراً به قبلة رمنية ، مضبوطة على
الساعة الثانية عشرة ، حيث تنفجر ناسفة المني بكل
ما فيه . وسوف يخرجون من المني يسيرون ثلاث
سيارات من « الليموزين » ، تشبه تماماً سيارات
المطار ، تقودهم إلى مكان معين لم يذكروه ، ولكن
يبدو أنهم متفقون عليه من قبل ، حيث تنتظرهم طائرة
« هيليكوبتر » صحيحة .

وصاح « ممدوح » : بسرعة . يجب أن نخرج من
هنا بسرعة !

ونصح « عترة » وكأنه يعرف ما يقولون ، وأسرع
يبدع في الممر الذي اكتشفه من قبل ، وهم يخرجون
خفيه ، وقال « ممدوح » : لقد كان « عترة » دليلاً .

وهو الذي قادنا إلى كل ما وصلنا إليه ، هل يتم حميله
ويخرج بنا إلى الحياة ؟ .

ولم يرد عليه أحد ، وإن كان كل واحد منهم يتمنى
ذلك في نفسه .

وبدأ الأمر المظلم يضيء قليلاً ، قليلاً ، وانتعش
لأمل في نفوسهم ، وهتفت « هادية » يبدو أن
نقرب من فتحة للخروج !

وأسرعوا في حطوهم وراء « عترة » ، وشعروا بهواء
رفيق يقترب منهم ، وقال ممدوح : أشعر أننا نرتفع
قليلاً قليلاً ، إن هذا الممر منحوت في صخر ربما يؤدي
إلى أعلى الطريق ! .

وقبل أن يتم كلامه كانت نهاية الممر قد أصبحت
واضحة ، فقد ظهرت فتحة واسعة مضبوطة ، وأطل
« ممدوح » برأسه بحرص ، ثم تقدم في خطواته ، وتبعه
الباقيون ثم وجدوا أنفسهم في « حراج » واسع ،

وبكنه حاله ، واندفعوا إلى بابه الكبير ، لم يكن الباب
معلقاً حيث فتحوه بسهولة ليجدوا أنفسهم في الطريق
العام .

وتهدأوا في راحة ، ونظر « محسن » في ساعته
وقال : الساعة الآن التاسعة والصف ، لو أسرعنا في
طريقنا ، لاستطعنا أن نصل إلى المفتش « حمدي » في
الوقت المناسب ، وصرخ فجأة : ها هو ذا
« الأوتوبيس » .

بعد قليل كان « الأوتوبيس » قد أقلعهم إلى أسفل
حلل المقطم ، وبرزوا في نهاية طريقه بالأرهر ، وتحرك
« محسن » بسرعة ، اندفع إلى كشك « للسحائر »
وأمسك بالتليفون وأدار رقم المفتش « حمدي » وما إن
نطق باسمه حتى كان المفتش « حمدي » يصرخ به
ثائراً : أين أنتم ؟ ما الذي حدث ؟ .

ولكن « محسن » قاطعه . ليس هذا وقت

كلام . يجب أن نراك في خلال دقائق

واستمع « محسن » لحظات ثم وضع « التليفون » ،
ونحول إلى شقيقه وقال : اتبعاني ، وأسرع يعبر
البدان . كانت هناك سيارة شرطة مجهزة بجهاز لاسلكي
تجهوا إليها ، وكان قائدها يستمع في جهازه الصغير ،
وقبل أن ينطق « محسن » قد الصابط الذي يقود
لسيرة : اركبوا لقد وصلتني كل التعليمات .

وارتفعت « سريته » سيارة الشرطة لتخل الطريق
نمهما ويسرع بها قائدها في مهارة شديدة لتتحرق
الطرق متجهة في سرعة وصمت إلى الجيرة .

وعندما وقف المعامرون الثلاثة أمام المفتش
« حمدي » كانت الساعة العاشرة والنصف تماماً ، وفي
عبارات قصيرة أفصوا إليه بكل ما توصلوا إليه .

ونظر في ساعته ثم أدخلهم إلى غرفة داخلية وقال :
قد اقتربت الساعة من الحادية عشرة ، يجب ألا

يروكم هنا .

وانتقى ثعالبات سريعة وحاسمة ، ثم خمس ر
مكتبه ، وكانت عقارب الساعة تشير إلى إحدى
عشرة . ودقات ساعة جامعة القاهرة لقيت تدق
دقة وراء الأخرى في نفس اللحظة في رجل من
مبنى مديرية زعمه عشر رجلا يحملون في أيديهم
حقائب صغيرة ، وكانوا يسرعون متفرقين ، وتذكر
مهم إلى أحد مكاتب مستوفى . وقبل أن يصل إلى
مهم إلى باب مكتب لدى يحميه بيه كان ثار من
لصباط ينحلبون بيه ويخطونه ، يهدونه ، وتند أقدامهم
يده في حقبة منتزعةها منه بلطف وحدث كل ذلك في
خطاب . لا يستطيع واحد منهم أن يفهم ما يحدث
ويأتي بأية حركة ، يحدس رميها كان التصرف سريع
ودقيقاً ، وهادئاً

وبعد خطوات كان رجال لأربعة عشر حتم .

في حجرة المفتش « حمدي » في أيديهم القيود ، وعلى
مكتبه الحفائب كلها وقد فتحت ، وأخذ ضباط
مفرقات يخرج القنابل الصغيرة الدقيقة منها ويترع
أزرار التمجير .

لم يطلق واحد منهم حرف ، كانوا ينصرون لبعضهم
في دهور ، بهم متلسون بحريتهم تماماً ، وفتح المفتش
« حمدي » ابواب وخرج المعامرون الثلاثة ، وصرخ
لرجل الوحيد الذي رأوه في المعامرة كلها .

- أنتم ! كيف خرجتم ؟ كيف حصرتم إلى هنا .
وصرح فيه رجل آخر ، ولغة ألمانية عتيقة أخذ
يتحدث إليه ، ولم يكن يدرك أن هناك من يتابعه ،
قال : به حظوك . قلت لك أن تتخلص منهم ، وأن
تغلق الأبواب وراءك جيداً .

وقال الآخر : لم تكن أتصور ذلك ، لقد تصورت
أنهم مجرد أولاد لا يمكنهم الخروج من سجنهم .

وما كنا لنعود إلى ذلك المكان أو نحتاج إليه مرة أخرى .
إنهم الخطأ الوحيد في الخطة كلها .

ولم يستطع أن يتأسك نفسه ، فصرخ وهو يسمع
« هادية » تجيب بألمانية سليمة : لقد كان هذا الخطأ
القاتل الذي دفعتم ثمنه غاليا ! .

وضحك المفتش « حمدي » وقال : إنهم جميعاً
يتحدثون العربية ، ولم يتصوروا أن لدينا من يتحدث
لغاتهم أيضاً وعلى كل حال فلم يكن ذلك خطأهم
الوحيد ، لقد أخطأوا أيضاً في المكان الذي يجب أن
يقوموا بنسفه ، لقد كانت معلوماتهم كلها خاطئة .

وقال « محسن » : بالمناسبة ما هو الشيء الذي
اجتمعت كل عصابات العالم هذه لنسفه هنا ؟ .

المفتش « حمدي » : هذا الشيء ليس هنا ، لقد
قلت إن معلوماتهم خاطئة ، إنه في مكان لن يتمكن
واحد فيهم من معرفته أبداً .

واستدار إلى أبطاله الثلاثة وقال : لقد اجتمعت
كفاءات عالمية لتصميم أحد أجهزة الكمبيوتر ، الخاص
بالجريمة ، وهو عقل « إلكتروني » يضم في معلوماته كل
المعلومات الدقيقة واللازمة عن كل مجرمي العالم ،
ويكفي أن نقدم له وصف الجريمة ليقدّم لنا المعلومات
الكافية عن مرتكبيها ، أي أنه يخزن في أجهزته كل
شيء عن هذه العصابات وأفرادها وأخبارها ، ولذلك
اتفقت هذه العصابات المتعددة على تدمير هذا الجهاز
لخطورته عليها ، ولقد اختيرت القاهرة مركزاً لهذا العقل
الإلكتروني لكفاءة شرطتها ، ولوقعها المتوسط للعالم
كله ، وكنا قد أشعنا أن مركزه في مبنى مديرية الجيزة ،
وعندما علمنا بحضور هؤلاء المجرمين كنا نعلم أنهم
يقصدون هذا الجهاز .

ممدوح : هل معنى ذلك أنكم كنتم تعلمون بخططهم
لنسف هذا المكان ؟ .

المفتش « حمدي » : الحقيقة أننا كنا نظنهم أكثر ذكاء من ذلك ، فقد اعتقدنا أنهم قد علموا بالمكان الحقيقي للعقل الإليكتروني ، ورسماً استعدادنا على هذا الأساس ، لولا مساعدتكم القيمة لنا .

وتحول الضابط الشاب إلى معاونيه ، وألقى ببعض التعليمات ، فقادوا على الفور المجرمين إلى الخارج ، ومازال الذهول يحيط بهم .

وفجأة تذكر « ملحوح » نفسه فقال : كابتن « حمدي » إنني أكاد أموت جوعاً ! .

ضحك « حمدي » وقال : وهل نسيت ذلك ؟ ! وضغط على الجرس ، فدخل رجل يحمل كمية هائلة من « الساندوتشات » انقضَّ عليها المغامرون ، حتى أن « عنتر » اضطر إلى النباح ليقدموا له نصيبه ، وانحنى المفتش « حمدي » بطعمه بيده ويقول : لقد كنت بطلا عظيماً اليوم يا « عنتر » !

ثم نظر إليهم مبتسماً وقال : أقول لكم سرّاً ، عندما تركتم لي رسالة لاتصل بكم ولم أجدكم ، ثم طال غيابكم ، كنت مطمئناً تماماً عليكم ، فقد تأكدت أنكم وراء خيط خطير ، وأنكم ستأتون في الوقت المناسب ، ولذلك كنت أجلس بجوار « التليفون » في انتظاركم ، إن ثقتي لا تتزعزع فيكم أبداً .

وابتسموا في سعادة ، وقد أسعدهم الشئ . وبعد أن شربوا عصير الليمون المثلج :

سأل « محسن » فجأة : ماذا ستفعلون هؤلاء المجرمين ؟ . هل ستعيدوهم إلى بلادهم ؟

قال المفتش « حمدي » : إن ذلك يعود إلى الاتفاقات الدولية ، فهم من جنسيات مختلفة ، وسندرس حالتهم واحداً واحداً ، فالذي أتى من بلد بينه وبين مصر اتفاقية لتسليم المجرمين سنعيده إلى بلده ، أما الذي لا توجد بين بلده وبيننا مثل هذه الاتفاقية

فسوف نحاكمه هنا ، بعد أن نعرف جرائمه السابقة ،
وحياته الماضية كلها .

محسن : هل يأخذ هذا وقتاً طويلاً منكم ؟
ضحك « المفتش حمدي » وهو يقف وقال : هل
نسيتم العقل الإليكتروني ؟ إن ذلك لن يستغرق سوى
لحظات .

قالت « هادية » : أنستطيع أن نشاهد هذا
الجهاز ؟

المفتش حمدي : هل نسيتم أنه جهاز سرى ،
ولكن بالنسبة لكم . . . وصمت ثم قال : سوف
ترونه يوماً ما . أما الآن فهيا أعيدكم إلى بيتكم ، يجب
أن تأخذوا قسطاً وافراً من الراحة قبل أن أحفل بكم
الاحتفال اللائق ! .

محسن : إذا كنت حقاً تريد أن نحفل بنا
فالاحتفال الحق أن تقدم لنا لغزاً آخر .

وصاح المفتش « حمدي » وهو يضحك :
أرجوكم . . . إنني لم أنس بعد لحظات القلق عليكم ،
لم تكن لحظات ، بل كانت ساعات طويلة ، إنني
لا أكاد أصدق أنكم قد عدتم جميعاً بخير ، وهذه
البطولة النادرة .

نبح « عنتر » سعيداً ، وضحكت « هادية » ،
واستعرض « عماد » عضلاته ، وقال « محسن » : هل
يرضيك أن تبقى هذه البطولة معطلة ؟ .

ابتسم المفتش « حمدي » وهو يحتضنهم وقال :
لا . . . ولكن هيا الآن للراحة قبل أن أعرض عليكم
قضية جديدة .

وارتفعت صيحات الفرح والاستعداد ! .





ممدوح



هادية



محسن

لغز القمة السوداء

توجهت الطائرات من مختلف عواصم
أوروبا إلى القاهرة . تحمل أقوى رؤساء
العصابات . وأكثرهم شراسة . ماذا
يريدون ؟ ما الخلف الذي يسعون إليه ؟ لماذا
يلتقون على أرضها الطيبة ؟ !

يتصدى المهاجرون الثلاثة : هادية ،
و. محسن ، و. ممدوح ، للإجابة عن هذه
الأسئلة . وهنا يجدون أنفسهم في صراع
دهيب مع أقوى عصابات العالم .
ويسقطون أسرى بين أيديهم .

ما الذي سيحدث ؟ هذا ما ستقرؤه في
هذا اللغز الغريب . الحديدي . لغز القمة

السوداء



دار المعارف

٦٠